مجلة فلسطين المستقبل

تصدر عن منصة فلسطين قضيتي

مجلة علمية إلكترونية كل شهرين - السنة الثانية - العدد الخامس - شوال/١٤٤٧هـ

www.kadiaty.com

معركة الكرامة

فقه النهوض بعد الهزيمة

حين يكون الوحي بوصلة الأمة
ص ٥

الفرقد في فقه حديث «إلا الغرقد»
ص ١٢

غزة من الاحتلال إلى الوصاية
ص ٥٥

أيقاظ أهل السنة أم نيام؟
ص ٥٩

لماذا يخافون من الوعي أكثر من السلاح؟
ص ٢٢

لماذا لا تحرر فلسطين إلا بعقيدة صافية؟
ص ١٦

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

علّمنا النبي ﷺ خطبة الحاجة في النكاح وغيره: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

ثم يقرأ ثلاثَ آيات:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠و٧١].

أما بعد، ثم يذكر حاجته».

رسالتنا إلى:

١- المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فلسطين التاريخية قضيتنا جميعًا، وهي ليست للبيع أو المبادلة.

٢- العرب أنتم مادة الإسلام وحملته إن عجزتم عن نصرة فلسطين وأهلها، وتحرير مقدساتها؛ فغيركم أعجز.

٣- الشعب الفلسطيني المجاهد وحدوا جهودكم حتى يثمر جهادكم، ويأتيكم مدد إخوانكم المسلمين، وعون أمتكم العربية من كل فج عميق.

٤- أهل السنة والجماعة فلسطين عهدة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في رقابكم؛ فلا تتركوها لأهل البدع والأهواء: يتاجرون بقضيتها، ويرقصون على جراحات شعبها.

٥- الحكام المسلمين والعلماء الربانيين كونوا يدًا واحدة؛ فأنتم ولاة الأمر: تصلح بكم الأمة الإسلامية، ويحقق الله بكم النصر والتمكين.

منصة
فلسطين قضيتي
منصة إعلامية علمية منهجية سلفية
www.KADIATY.com

مجلة
فلسطين المستقبل
مجلة علمية إلكترونية فصلية ـ السنة الثانية ـ العدد الخامس ـ شوال/١٤٤٧هـ

المشرف العام
سليم بن عيد الهلالي

المستشار العلمي
الشيخ أبو يوسف البدراني الغزي

أسرة التحرير
الدكتور عبد المولى البشير
الدكتور عيسى جمال العفري
الدكتور إياد أبو سعدة
الأستاذ حازم محمد الشاعر
الأستاذ علي وهبي المغربي
الأستاذ أبو حذيفة الصنعاني

ترحب أسرة تحرير مجلة فلسطين المستقبل بمقالات الباحثين وملاحظات القراء على البريد الإلكتروني التالي:
Palestine@kadiaty.com

الموضوعات المنشورة لا تعبر ضرورة عن رأي المجلة

رؤيتنا

١- الدفاع عن قضية الإسلام والمسلمين في فلسطين.

٢- المحافظة على هوية فلسطين ال(عربية) ال(إسلامية) ال(سنية).

٣- رد شبهات اليهود والروافض والمستشرقين حول المسجد الأقصى.

٤- إبراز دور علماء أهل السنة والجماعة في دعم القضية الفلسطينية من منظور شرعي.

٥- كشف حقيقة متاجرة بعض الحركات الحزبية الباطنية بالقضية ا لفلسطينية .

٦- نشر الوعي العقدي والمنهجي بين المسلمين عامة وأهل السنة خاصة.

٧- تأهيل جيل التحرير علميًا ودعويًا لكشف الشبهات ونقضها.

٨- تحليل المجتمع اليهودي والمجتمع الإيراني من الداخل.

٩- استشراف مستقبل قضية فلسطين وبيت المقدس من خلال السنن الكونية والشرعية والتاريخية.

فهرس الموضوعات

معركة الوعي - حين يكون الوحي بوصلة الأمة	المشرف العام	٥
معركة الكرامة: فقه النهوض بعد الهزيمة - ملف العدد	عمان / خاص	٨
الفرقد في فقه حديث إلا الغرقد	الدكتور سليم بن عيد الهلالي	١٢
لماذا لا تحرر فلسطين إلا بعقيدة صافية؟	الدكتور عيسى العفري	١٦
كيف شوه مفهوم الجهاد والرباط في فلسطين؟	الدكتور عبد الباسط المسيري	١٩
أخطاء قاتلة في تربية الشباب على القضية الفلسطينية	الأستاذ سعد الدين العلاونة	٢٢
البيت الفلسطيني من الحزن المزمن إلى صناعة الأمل الواعي	الأستاذة أم رومان المقدسية	٢٦
كيف نحول التعاطف مع فلسطين إلى مشروع حياة؟	الدكتور عبد المولى البشير	٢٩
لماذا يخافون من الوعي أكثر من السلاح؟	الدكتور سعدون الجبوري	٣٢
كيف تدار خيانة فلسطين بلا ضجيج؟	الأستاذ تميم الكواري	٣٥
من عربستان إلى فلسطين	الدكتور خزعل الكعبي الهلالي	٣٨
من يربح من بقاء القضية بلا حل؟	الشيخ حذيفة الدقاق	٤١
حرب الذاكرة: لماذا ينتصر من لا ينسى؟	الصحفي سعد الحسيني	٤٥
مستقبل الصراع الإسلامي اليهودي على ارض فلسطين!!!	الدكتور فالح الرشيدي	٤٨
ما الذي يجب أن نفعله الآن؟	الدكتور خلف المزروعي	٥٢
غزة من الاحتلال إلى الوصاية كيف تعاد هندسة السيطرة باسم السلام؟	الصحفي أدهم مشايخ	٥٥
أيقاظ أهل السنة أم نيام؟	المرصد الفلسطيني	٥٩
حين تتخفى الوثنية في ثوب ناعم كيف تختطف عقول الشباب	الأستاذ علي وهبي المراكشي	٦٦
رياض الأنس (٤) مقامات منشرة وأساطير مدورة	الدكتور سليم بن عيد الهلالي	٦٩
مسك الختام	أسرة التحرير	٧١

معركة الوعي

حين يكون الوحي بوصلة الأمة

ليست كل المعارك التي تخوضها الأمم معارك سلاح وحدود، فثمة معارك أعمق وأخطر، تدار في العقول قبل الميادين، وفي المفاهيم قبل الخنادق.

وفي زمن تتكاثر فيه الأصوات، وتتزاحم الروايات، وتضيع المعايير، تصبح معركة الوعي هي المعركة الفاصلة التي يتقرر فيها اتجاه الأمة، لا مجرد نتيجة معركة عابرة.

لقد أدرك خصوم الأمة المسلمة - قديمًا وحديثًا - أن السيطرة على الأرض تبدأ من السيطرة على المعنى، وأن إخضاع الشعوب لا يحتاج دائمًا إلى جيوش، بل إلى تشويش البوصلة. فحين تختل البوصلة: يكثر الذكاء، لكن يقل الاهتداء، وتكثر التحليلات، لكن يندر الصواب.

من هنا كان هذا السؤال الجوهري: بأي مرجعية تدار معركة الوعي؟

الوعي الذي لا يستند إلى الوحي، قد يبدو لامعًا، متماسكًا في ظاهره، لكنه قابل للاختطاف عند أول اختبار ذكاء بلا مرجعية قد يتحول إلى تبرير للباطل، أو تسويغ للظلم، أو تكيف بارد مع واقع مختل. أما الوحي، فليس عائقًا أمام الوعي، كما يروج أحيانًا، بل هو ميزانه الحافظ: يضبط الغضب فلا ينفلت، ويهدي الفعل فلا ينحرف، ويمنح العقل إطارًا أخلاقيًا يمنعه من أن يخون الحقيقة باسم الواقعية.

الوحي - حين يفهم فهمًا صحيحًا - لا يصنع وعيًا معزولًا عن الواقع، ولا ينتج تديُّنًا هاربًا من التاريخ، بل يربط بين السماء والأرض، وبين القيم والحركة، وبين الإيمان والمسؤولية. إنه لا يلغي العقل، بل ينقيه، ولا يجمد الفعل، بل يرشده، ولا يغذي الوهم، بل يعلم الصبر على سنن التغيير.

وفلسطين في قلب هذا المشهد، ليست مجرد قضية سياسية تدار بتوازنات المصالح، ولا نزاعًا جغرافيًا يختزل في خرائط، بل هي اختبار للوعي الجمعي للأمة قبل أن تكون اختبارًا للقوة. فكم من خطاب أفرغ من معناه، وكم من مفهوم أعيد تعريفه، وكم من حقٍّ تحول - في لغة العصر - إلى ملف قابل للتأجيل والمساومة. وهذا كلُّه لا يحدث إلا حين تفصل القضية عن مرجعيتها الإسلامية، وينتزع الصراع من سياقه القيمي الحضاري، ويعاد تقديمه بلغة لا ترى في العدل إلا عبئًا.

إن الوحي حين يكون بوصلة الأمة: يعيد الأشياء إلى مواضعها:

يسمي الظلم ظلمًا، لا تعقيدًا سياسيًا.

ويسمي الحقَّ حقًّا، لا مطلبًا تفاوضيًا.
ويعلم أن الصبر ليس استسلامًا.
وأن الحكمة ليست تنازلًا.
وأن الواقعية لا تعني التخلي عن الثوابت.

ومن الوحي نتعلم قراءة التاريخ لا كحكاية أمجاد أو سلسلة هزائم، بل كسنن: سنن نصر وهزيمة، وقيام وسقوط، وبذل وصبر. فالحدث قد يخدع، أما المسار فلا. ومن يقرأ الأحداث دون فهم السنن: يبقى أسير اللحظة، متقلبًا مع الموجة، فاقدًا للاتجاه.

وفي زمن التيه: حين تتعدد الرايات، وتتنازع الخطابات، لا تنجو أمة بلا مرجعية جامعة. الوحي هنا ليس مادة خلاف، بل نقطة التقاء: لأنه يمنح الوعي إطارًا مشتركًا، ويمنع تحوله إلى ساحة صراع داخلي، ويبقي البوصلة مستقيمة مهما اشتد الخلاف في الوسائل.

هذا العدد الخامس من سنتها الثانية من مجلة فلسطين المستقبل لم يكتب ليضيف ضجيجًا إلى ضجيج، ولا ليكرر قال وقيل، بل ليعيد ترتيب الأسئلة، ويثبت الاتجاه. يبدأ من العقيدة: لأنها الأصل، ويمر بالجيل: لأنه الأمانة، ويكشف الطمس: لأنه الخطر، وينتهي بالمستقبل: لأنه المسؤولية.

لسنا نزعم أن الطريق قصير، ولا أن النتائج قريبة: لكننا نؤمن - يقينًا - أن أمة مسلمة تسير ببوصلة الوحي: لا تضل وإن طال الطريق، ولا تنهزم وإن تعثرت الخطى. فالمعارك قد تخسر جولة: لكن الوعي إذا صلح: صلحت معه الإمكانات، وتغيرت موازين الزمن.

معركة الوعي بطيئة وطويلة: نعم: لكنها واضحة الاتجاه، أكيدة المفعول.

وحين يكون الوحي بوصلة الأمة: لا نخش التيه... ولو اشتد الظلام.■

فلسطين المستقبل

المشرف العام

معركة الكرامة

فقه النهوض بعد الهزيمة

عمان – ملف خاص

لم تكن معركة الكرامة في الحادي والعشرين من آذار/مارس ١٩٦٨ مجرد مواجهة عسكرية محدودة على أطراف نهر الأردن، بل كانت أول اختبار عملي لقدرة العرب والمسلمين على النهوض بعد واحدة من أقسى الهزائم في تاريخهم الحديث. ففي لحظة بدا فيها أن ميزان الصراع قد حسم لصالح الكيان المحتل بعد حرب حزيران ١٩٦٧، جاءت الكرامة لتعيد فتح السؤال: هل الهزيمة قدر نهائي أم مرحلة قابلة للتجاوز؟

هذا التقرير لا يكتفي بسرد وقائع المعركة، بل يسعى إلى تفكيكها؛ حيث تقرأ المعارك لا بنتائجها المباشرة فحسب، بل بما تكشفه من قوانين تحكم الصراع، وما تفتحه من مسارات للمستقبل.

أولًا: ما بعد ١٩٦٧...
بيئة استراتيجية مختلة:

أفرزت حرب حزيران ١٩٦٧ واقعًا استراتيجيًا مختلًا بشكل حاد:

- تفوق عسكري صهيوني شبه مطلق.
- انهيار في الثقة بالقدرة العربية.
- انتقال المبادرة بالكامل إلى الطرف الصهيوني.

في المقابل بدأت ملامح رد فعل غير نظامي تتشكل عبر تصاعد العمل الفدائي الفلسطيني، خاصة في منطقة الأغوار وبلدة الكرامة، التي تحولت إلى نقطة تماس ساخنة.

ضمن هذا السياق، رأى الكيان المحتل ضرورة تنفيذ عملية عسكرية سريعة تهدف إلى:

- تدمير البنية التحتية للعمل الفدائي.
- إعادة تثبيت الردع.
- اختبار رد الفعل الأردني.

لكن هذه العملية بنيت على فرضية مركزية ستثبت لاحقًا أنها خاطئة: أن الجيش الأردني لن يدخل في مواجهة واسعة النطاق.

ثانيًا: القرار... حيث يبدأ النصر أو الهزيمة:

في التحليل العسكري تعد لحظة اتخاذ القرار أخطر من لحظة الاشتباك.

وفي الكرامة كان القرار الأردني بالثبات والاشتباك المباشر هو نقطة التحول الحاسمة.

فبدلًا من:

- الانسحاب التكتيكي.
- أو تجنب المواجهة.

تم اعتماد خيار: الدفاع الصلب المدعوم بالنيران.

هذا القرار نقل المعركة من: عملية صهيونية خاطفة إلى معركة استنزاف معقدة.

وهو ما يتفق مع ما تؤكده أدبيات القتال الحديثة: حين يجبر المهاجم على القتال في ظروف غير التي خطط لها؛ حيث تبدأ فرص فشله بالتصاعد.

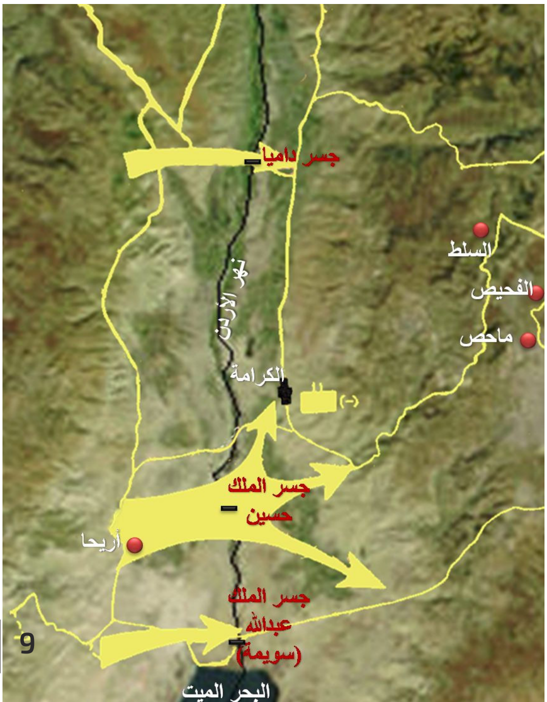

ثالثًا: مجريات الميدان...
حين يفقد التفوق ميزته:

بدأت العملية الصهيونية بهجوم مركب شمل:

- قوات مدرعة.
- وحدات مظلية.
- غطاء جوي كثيف.

لكن الميدان لم يتفاعل وفق السيناريو المتوقع، وذلك لعدة أسباب:

١- فعالية المدفعية الأردنية: حيث عطل القصف المركز تقدم الوحدات المهاجمة، وأفقدها زخمها الأولي.

٢- الثبات الدفاعي: عدم الانسحاب حول المعركة إلى مواجهة مفتوحة، وهو ما لم تكن الخطة الصهيونية مهيأة له.

٣- القتال داخل البلدة: الانتقال إلى قتال قريب حد من فعالية التفوق الجوي والتكنولوجي.

٤- نمط القتال المركب: وجود عناصر من المقاومة الفلسطينية داخل البلدة أضاف عنصر مرونة ومباغتة.

فكانت النتيجة: تفوق تقني صهيوني لكنه لم يترجم إلى تفوق ميداني.

رابعًا: معيار النجاح...
قراءة وفق العقيدة العسكرية الحديثة:

في المدارس العسكرية الحديثة يقاس نجاح العمليات العسكرية بمدى تحقيق الأهداف المحددة مسبقًا.

وبتطبيق هذا المعيار على معركة الكرامة:

- الهدف الصهيوني: تدمير قواعد الفدائيين وفرض الردع.
- النتيجة: انسحاب دون تحقيق الأهداف.

إذن:

العملية تصنف فشلًا عملياتيًا، بغض النظر عن حجم القوة المستخدمة.

وهذا يعكس قاعدة مهمة في علم الحرب: القوة التي لا تحقق هدفها تتحول من أداة حسم إلى عبء استراتيجي.

خامسًا: مقارنة استراتيجية - لماذا انهزمنا ثم صمدنا؟

العامل	١٩٦٧	الكرامة ١٩٦٨
القرار	ارتباك	حسم
القيادة	مفككة	متماسكة
نمط القتال	تقليدي	دفاعي ذكي
المعنويات	منخفضة	مرتفعة
النتيجة	انهيار	صمود

الخلاصة التحليلية:

الهزيمة لم تكن بسبب نقص القدرة فقط، بل بسبب سوء إدارتها، والنصر لم يكن بسبب التفوق، بل بسبب حسن توظيف المتاح.

سادسًا: الكرامة كنموذج - من الحدث إلى القاعدة:

تكمن أهمية معركة الكرامة في أنها لم تكن مجرد معركة ناجحة، بل نموذجًا يمكن

تعميمه في فهم النهوض بعد الهزائم:

١- النهوض يبدأ بالقرار: لا يمكن لأي أمة أن تتجاوز الهزيمة دون قرار واعٍ بالمواجهة.

٢- تصحيح الأخطاء شرط التقدم: الكرامة كانت مراجعة عملية لأخطاء ١٩٦٧.

٣- إدارة المعركة أهم من حجم القوة: التفوق لا يقاس بما تملك، بل بكيف تستخدمه.

٤- التكامل يصنع الفارق: التكامل بين الجيش النظامي الأردني والعمل غير النظامي خلق معادلة جديدة.

٥- الجغرافيا عنصر حاسم: القتال في بيئة مألوفة للمدافع يحد من تفوق المهاجم.

فوجئت اسرائيل بعنف مقاومة الجيش الاردني

الرواد

يومية سياسية مستقلة

٨ صفحات
٢٥ قرشا

انتصر الأردن في معركة الكرامة

بقيت القوات الاردنية تتعقب فلول العدو حتى منتصف الليل

سابعًا: البعد النفسي... استعادة المعنى قبل الأرض:

لا تقل أهمية الأثر النفسي عن النتيجة العسكرية.

فالكرامة:

- كسرت حاجز الخوف.
- وأعادت الثقة بإمكانية المواجهة.
- وأعادت تعريف صورة الصراع.

فالنصر الحقيقي في الكرامة لم يكن في الأرض... بل في الوعي.

ثامنًا: الكرامة في ميزان الحاضر:

إذا كانت الكرامة قد شكلت لحظة استعادة توازن بعد النكسة؛ فإن السؤال المطروح اليوم هو:

هل استوعبت دروسها؟

الواقع يشير إلى أن كثيرًا من الإخفاقات اللاحقة تعود إلى:

- غياب القرار.
- وتكرار الأخطاء.
- وضعف التكامل.

وهو ما يجعل الكرامة: ليست ذكرى تاريخية، بل معيارًا يقاس عليه الأداء.

فقه النهوض... من معركة إلى منهج:

لم تغير معركة الكرامة ميزان القوى بشكل جذري؛ لكنها غيرت شيئًا أهم: **طريقة فهم الصراع.**

لقد أثبتت أن:

- الهزيمة ليست نهاية الطريق.
- وأن استعادة المبادرة ممكنة.
- وأن القوة ليست في السلاح وحده، بل في الوعي الذي يديره.

فالكرامة لم تكن انتصارًا عسكريًا فحسب، بل كانت إعلانًا بأن النهوض ممكن... إذا فهمت قواعده.■

الغرقد

في فقه حديث «إلا الغرقد»

قراءة سلفية معاصرة في بصائر النبوة، وبيان مكر الله باليهود، ومعالم النصر القادم.

د. سليم بن عيد الهلالي

من دقائق السنة النبوية أن النبي ﷺ لا ينطق كلمة إلا وهي لبنة في بناء القدر، وإشارة إلى سنة من سنن الله في التدافع، وإن جاءت في سياق غيبي مستقبلي.

ومن أعجب ذلك الحديث المتفق عليه: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الشجر والحجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي؛ فاقتله؛ إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود".

وقد يفهم بادئ بدء أن الغرقد شجر يحمي اليهود؛ فإذا بهم يجهلون أن هذا الاستثناء ليس تكريمًا لليهود، بل هو من مكر الله بهم! وفضح لهم، وتمييز للمؤمنين المجاهدين الصادقين.

وهنا تتجلى عبقرية العالم السلفي الذي تربى على الوحي: فإنه يقرأ النصوص بمنطق الهداية لا بمنطق الخرافة، وبعين الإيمان لا بعين الأساطير السياسية: فيرى في الغرقد علامة تدل على اختباء اليهودي لا حصنًا له، ودليلاً على نهايته لا وسيلة لحمايته.

أولًا: الشجرة التي تفضح... لا الشجرة التي تحمي:

إن من أخطر الفهوم المقلوبة أن يظن أن الغرقد وضع لستر اليهود! فالحديث ليس في مقام منح حماية طبيعية لليهود، ولا في بيان قوّة الغرقد، ولا في رسم خطة حربية لهم، بل هو في مقام بيان خذلان الله لهم وسلبهم أدنى أسباب النجاة؛ فالسياق يدل على أنها معركة استئصال لليهود من الوجود؛ لذلك فالشجر والحجر - وهما جماد - ينطقان يومها بفضح اليهودي وكشفه.

فما الذي يبقى له؟

لا يبقى سوى الغرقد... لا لينصره، بل ليعرف به، فيكون - بمشيئة الله - علامة فارقة على وجود يهودي مختبئ.

إذ لو نطق الغرقد كما نطقت سائر الأشجار لانكشف اليهودي مطلقًا، ولكن استثناءه من النطق يجعله افتضاحًا آخر: لأن المجاهد المسلم يدرك أن وجود الغرقد في ساحة القتال علامة نبوية ثابتة تدل على:

هنا يهودي يختبئ؛ فاضرب من خلفه.

فالغرقد ليس حصنًا: بل خريطة ميدانية نبوية تدل على اليهود.

ثانيًا: مكر الله باليهود في هذا الحديث:

قال تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤].

وقد مكر اليهود بالبشرية عبر التاريخ، ولكن مكر الله بهم أعظم وأبلغ.

ومن دقائق مكره بهم: أن يجعل العلامة التي يظنونها سترًا لهم سببًا في هلاكهم.

كانوا يفرون خلف الغرقد ظانين أنه مانع، ولكنه في الحقيقة: شاهد صامت يفضحهم بصمته، لا ناطق يحميهم.

فإذا قال الجماد: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي؛ فذلك آية.

وإذا سكت الغرقد وحده؛ فتلك آية أخرى! سكوته إشارة نبوية إلى مكان اليهودي.

وهكذا يجتمع في المشهد:

١- نطق ينطق بالفضيحة.
٢- وسكوت يبوح بالمكان.
٣- وقدر يسوق اليهود إلى حتفهم.
٤- ومجاهد مسلم حرٌّ ومخلص: يفهم الإشارة، ويحسن التنزيل.

ثالثًا: المجاهد المسلم... وفهم إشارات النبوة:

المجاهد المسلم ليس مقاتلًا عاديًّا؛ بل ابن مدرسة الوحي، المتربي على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، الذي يعرف أن الأحاديث ليست حكايات، بل معالم طريق.

يفقه أن الاستثناء النبوي لم يكن عبثًا، وأن كل كلمة في الحديث مفتاح لفتح قادم.

ولذلك: فإن المجاهد المسلم يوم المعركة - معركة الفصل بين الحق والباطل - لا يرى الغرقد جمادًا صامتًا، بل يراه:

خريطة لليهودي المختبئ، ودليلًا عليه، وفضيحة ظاهرة لمن كان له قلب أو القى السمعى وهو شهيد.

فحيثما رأى الظلال الكثيفة لشجر الغرقد، أو تكدسه في مواضع غير معتادة؛ علم أن تحته أو خلفه أو بين جذوعه عدوًّا يهوديًّا يتهرب من قدر الله.

وهذه البصيرة لا تتولد إلا من فقه النصوص النبوية، وتصوَّر الواقع، لا من مجرد السيف.

إن تربية المسلم على السنة النبوية هو الذي يجعله - ساعة الوغى - يقرأ الأرض بعيون الوحي، فيرى ما لا يراه غيره، ويفهم ما يعجز عنه أهل الأهواء والبدع والتقليد والحزبية والمذهبية.

رابعًا: جذور المعركة... ليست في السيف بل في العقيدة:

الحديث يشير إلى معركة آخر الزمان: معركة ليست سياسية فقط، بل عقدية.

فهو قتال بين:

- أمة موحدة.
- وأعداء اجتمعوا على الكفرو المكر.

ولهذا جاءت العلامات كلها مرتبطة بأسماء الشرع: الشجر ينادي: يا مسلم! يا عبد الله!؛ ليظهر أن النصر يومها لن يكون للمنتمين بالهوية أو الجغرافيا أو القومية، بل للحاملين لراية العبودية لله.

ولما كان أهل السنة والجماعة هم أكثر الأمة تمسكًا باسم الإسلام والسنة وصبغة العبودية: فإنهم أحق الناس بإدراك سر هذا النداء، وأن النصرة لن تكون إلا لأهل العقيدة السنية الصافية والمنهج السلفي الواضح، لا لأهل الشعارات والحزبيات والمظاهرات والثوارت.

خامسًا: الغرقد... وتأديب الأمم المخذولة:

من السنن الإلهية أن الله يضع للأمم المجبولة على الظلم علامات خذلانها قبل وقوعه.

فحال اليهود قبل نهاية أمرهم أنهم يظنون في الغرقد حماية، ويزرعونه اليوم في فلسطين بكثافة، يظنون أنه ينجيهم غدًا.

وما علموا أن هذا من استدراج الله لهم، وأنهم إنما يزرعون أمارات موتهم بأيديهم، ويعدون ساحة القتال بما يفضحهم لا بما يحميهم.

فتراهم يحيطون مستوطناتهم بالغرقد، ويكثرونه في الأسوار والطرقات، غير مدركين أنهم يصنعون بذلك شواهد قبور مستقبلية تكشف مواقعهم للمجاهدين.

وهذا من أعجب دلائل النبوة:

أن العدو يهيئ أسباب نهايته ظنًّا منه أنها أسباب نجاته.

سادسًا: في قلب المعركة... حين ينطق الصمت وتظهر الهداية:

المشهد النبوي بالغ العظمة:

شجر ينطق، وحجر يخبر، وجندي مؤمن ينصت للهداية، وعدوٌّ يخذل، وأرض تستعد لآخر معركة بين توحيد خالص، ويهودية صهيونية منحرفة.

والأمة يومها ليست بحاجة إلى تقنيات

معقدة ولا أجهزة مراقبة، فالهداية تأتيها من وبيص النصوص، ومن إشارات النبوة، ومن مكر الله بأعداء الله ورسوله ودينه الذي لا يرد عن القوم المجرمين.

الغرقد سيقف ساكنًا: لكنه سيكون أبلغ من الكلام؛ لأن المجاهد المسلم سيعرف أنه سكوت مشبوه، سكوت معلم، سكوت يقول:

هنا يختبئ من كتب الله عليه الهزيمة.

وهنا تظهر عظمة الفقه السني:

أنه يفهم الظاهرة الطبيعية في ضوء السنة، ويرى في صمت الغرقد كلامًا، وفي سكونه حركة، وفي وجوده دلالة.

من الغرقد إلى الفتح القادم... قراءة في قدر الله الذي لا يهزم.

ليس الغرقد غابة عادية، ولا نباتًا هامشيًا، بل هو نص قائم على الأرض: يقرأ كما تقرأ الآيات.

هو صفحة في كتاب القدر، ودليل على أن معركة المسلمين مع اليهود ليست معركة سياسية، بل معركة عقيدة سنية، ومنهج سلفي، ويقين بنصر الله، وبصيرة بما قال رسول الله ﷺ.

والمسلم حين يقف في ساحة الجهاد مستقبلاً؛ فلن يخوض حربًا مجهولة المآل؛ بل حربًا أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ، ورسم تفاصيلها، وحدد معالمها: حتى الشجر الذي سيقف فيها.

فالغرقد ليس ملجأً لليهود، بل علامة نهايتهم.

والمجاهد المسلم ليس مقاتلًا عاديًا؛ بل قارئ للوحي يمشي على الأرض.

واليهود ليسوا أقوياء، بل مخذولون يمكرون... فيمكر الله، والله خير الماكرين.

وبين نطق الحجر ونطق الشجر وصمت الغرقد...يولد الفتح المبين، وتقترب الساعة، ويأتي يوم يعلو فيه النداء:

يا مسلم! يا عبد الله!... هذا يهودي خلفي: فاقتله.■

يرتبط حديث قتال المسلمين لليهود في آخر الزمان بمعنى عظيم من معاني الكرامة الإلهية، إذ يتضمن نداء الجمادات للمؤمنين بقولها: «يا مسلم! يا عبد الله!». وإذا تأملنا ذلك وجدنا أن الكرامات في تاريخ الأمة غالبًا ما كانت لأفراد من الصالحين: يكرمهم الله بآيات خاصة تظهر صدقهم أو نصرتهم. أما في هذا المشهد النبوي فالأمر أوسع وأعظم؛ إذ تتحول الكرامة إلى كرامة جماعية للأمة كلها، حيث يسخِّر الله عناصر الكون كلها لنصرة عباده المؤمنين. وهذا يدل على منزلة هذه الأمة عند ربها عندما تتمسك بالوحي، وعلى أن تحقق العبودية الصادقة يفتح أبواب التأييد الرباني بطرق تتجاوز المألوف. فهي لحظة يلتقي فيها الإيمان بالغيب مع سنن النصر الإلهي؛ فتغدو الكرامة علامة على صدق الانتماء إلى منهج الله.

لماذا لن تحرر فلسطين

إلا بعقيدة سنية صافية؟

قراءة منهجية سلفية في سنن النصر والهزيمة

الدكتور عيسى العفري

فلسطين سؤال العقيدة قبل سؤال السياسة:

ليست فلسطين مجرد أرض محتلة، ولا ملفًا سياسيًا عالقًا، ولا قضية إنسانية تستدر بها العواطف الموسمية، بل هي - في أصلها العميق - قضية عقدية سنية تتصل بمفهوم التوحيد، ومعنى العبودية، وسنن الله في الاستخلاف والنصر والتمكين.

وقد أثبت التاريخ - القريب والبعيد - أن كل محاولة لتحرير فلسطين فصلت عن العقيدة السنية الصافية، أو أعيد تعريفها خارج إطار الوحي؛ انتهت إلى الفشل، مهما امتلكت من السلاح أو الدعم أو الضجيج الإعلامي.

فالمشكلة لم تكن يومًا في قلة الوسائل، بل في اختلال البوصلة.

إن سؤال التحرير في حقيقته ليس: متى ننتصر؟

بل: من نحن؟

وعلى أي أساس نقاتل؟

وبأي منهج نتحرك؟

أولًا: سنن الله لا تحابي أحدًا:

قرر القرآن قاعدة كبرى لا تتبدل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١].

وهذه الآية ليست وعظًا تجريديًا،

بل قانون تاريخي يحكم صعود الأمم وسقوطها: فالنصر في ميزان الوحي ليس هبة مجانية، ولا ثمرة خطاب حماسي، بل نتيجة مباشرة لسلامة العقيدة، واستقامة المنهج، وصحة التصور.

وقد ضاعت فلسطين وسقطت القدس تاريخيًا حين:

- ضعفت العقيدة.
- واختلطت المفاهيم.
- وقدمت المصالح على المبادئ.
- وغاب فقه السنن الربانية.

ولم يكن سقوطها بسبب تفوق العدو فقط، بل بسبب خلل داخلي سابق مهد الطريق للهزيمة.

ثانيًا: كيف أفرغت فلسطين من بعدها العقدي؟

من أخطر ما جرى للقضية الفلسطينية في العصر الحديث؛ هو: إعادة تعريفها خارج سياقها الإسلامي، وذلك عبر مسارات متعددة، منها:

١- تحويلها إلى قضية قومية بحتة:

حيث غيب البعد الإيماني، واستبدل بالخطاب القومي أو الوطني؛ فانفصلت فلسطين عن عمقها العقدي في الأمة.

٢- حصرها في بعدها الإنساني فقط:

مع أن المظلومية حقيقية؛ إلا أن اختزال القضية في البعد الإنساني فقط أفرغها من كونها معركة حق وباطل، وأعاد تشكيلها بما يخدم الرواية الغربية، والسردية اليهودية.

٣- تسييسها بلا ضابط شرعي:

فصارت ورقة تفاوض، أو وسيلة شرعنة، أو ملف مساومات، لا قضية تحرير مرتبطة بالعبودية لله.

وهكذا، انتقل الصراع - في كثير من الخطابات - من كونه صراعًا على الحق، إلى صراع على شروط التعايش.

ثالثًا: العقيدة الصافية... شرط النصر:

حين نتحدث عن العقيدة السنية الصافية فنحن لا نقصد دروسًا نظرية معزولة عن الواقع، بل نقصد:

- توحيدًا يحرر الإنسان من الخضوع لغير الله.
- واتباعًا صادقًا للسنة النبوية الصحيحة.
- وفهمًا للرباط والجهاد منضبطًا بالوحي.
- وولاءً وبراءً شرعيًا لا حزبيًا.
- وتسليمًا بأن النصر من عند الله، يؤتى أسبابه ولا يستعجل.

فالعقيدة السلفية الصافية:

- تصنع مسلمًا سنيًا ثابتًا لا تهزه الهزائم المؤقتة.
- وتبني أمة إسلامية طويلة النفس لا تعيش على ردود الأفعال.
- وتمنح الصراع اليهودي - الإسلامي معناه الصحيح.

ولهذا لم يكن عبثًا أن يرتبط وعد النصر في القرآن دائمًا بالإيمان والعمل الصالح، لا بمجرد القوة المادية.

رابعًا: المنهج السلفي... ضبط الطريق لا تضييقه:

إن المنهج السلفي الواضح - كما قرره أئمة أهل السنة والجماعة - ليس تشددًا، ولا انغلاقًا، بل هو منهج ضبط وبناء، يمنع الغلو كما يمنع التمييع، ويقيم الصراع على أسس إسلامية شرعية واضحة.

فهو:

- يرفض تحويل القضية إلى شعارات جوفاء.
- ويرفض في الوقت نفسه تمييعها باسم الواقعية.
- ويضبط مفاهيم الجهاد الشرعي، والعدو، والتحالف، والمصلحة بضوابط الوحي.

وبهذا الفهم لا تكون العقيدة عائقًا أمام التحرير، بل هي الطريق الوحيد إليه.

من تصحيح العقيدة يبدأ طريق التحرير:

إن تحرير فلسطين ليس حدثًا مفاجئًا، بل ثمرة مسار طويل؛ يبدأ من:

- تصحيح المفاهيم.
- وإعادة بناء الإنسان.
- وربط الأجيال بالوحي كتابا وسنة.
- وفهم سنن الله في الصراع.

فإذا صلحت العقيدة: استقام المنهج.

وإذا استقام المنهج: صلح العمل.

وإذا صلح العمل، جاء النصر في وقته الذي يقدره الله.

ولهذا: فإن السؤال الحقيقي الذي يجب أن يطرح اليوم ليس:

كيف نحرر فلسطين؟

بل: كيف نعيد فلسطين إلى مكانها الصحيح في عقيدتنا ووعينا؟■

صناعة المجاهد العقائدي هي الأساس في معارك الأمة الكبرى؛ فالقوة الحقيقية لا تنبع من السلاح وحده، بل من العقيدة التي تسكن القلب، وتوجّه الإرادة. المجاهد العقائدي يقاتل ببصيرة، ويثبت عند الشدائد؛ لأنه يعلم أنه يحمل رسالة لا مجرد معركة. فإذا اجتمع الإيمان العميق مع الوعي والانضباط الدقيق؛ تولّد نموذج الإنسان الذي يحفظ للأمة كرامتها، ويدفع عنها العدوان. لذلك كانت التربية العقدية هي المصنع الأول لصناعة رجال المواقف وصنّاع التاريخ.

كيف شُوِّه مفهوم
الجهاد والرباط في فلسطين؟

حين تتحول البوصلة من معنى التحرير إلى عبء على القضية

الدكتور عبد الباسط المسيري

لم تكن فلسطين يومًا قضية سلاح فقط، بل كانت - ولا تزال - قضية وعي ومعنى. وكما تدار المعارك في الميدان، تدار قبلها وأثناءها معارك أشد خطورة في العقول والمفاهيم. ومن بين أكثر المفاهيم التي تعرضت للتشويه والاختزال في سياق القضية الفلسطينية مفهوما الجهاد والرباط؛ لا لأن النصوص غامضة، بل لأن الخطاب الذي قدمهما للجمهور انحرف بين إفراط وتفريط.

في العقود الأخيرة: بدا المشهد وكأن المفهومين فقدا وظيفتهما الأصلية كبوصلة توجه الطريق، وتحولا - في بعض الخطابات - إلى عبء على القضية: إما يستدعى الجهاد بلا ضوابط، أو يفرغ من معناه حتى يصير لفظًا رمزيًا بلا أثر، وإما يختزل الرباط في لحظة انفعال لا في مشروع ثبات طويل.

والنتيجة: حماسة بلا مسار، أو واقعية بلا روح، أو شعارات لا تصنع تحريرًا.

الجهاد: من عبادة منضبطة إلى صورة مشوشة:

الجهاد في أصله مفهوم شرعي: واضح المعالم؛ يقوم على الجمع بين الإيمان والعلم والصبر، ويدار بضوابط ومقاصد وترتيب أولويات. لكن ما حدث في الخطاب العام هو إعادة تعريف للجهاد خارج سياقه: فمرة يقدم كفعل انفعالي مرتبط بلحظة غضب، ومرة كأداة تعبئة تنظيمية ضيقة، ومرة يميع حتى يفقد دلالته العملية.

هذا التشويش لم يأت من فراغ: فحين يفصل الجهاد عن العلم، أو عن فقه المآلات، أو عن ميزان المصالح والمفاسد؛ يصبح عرضة للتأويل المتناقض. وبدل أن يكون مفهومًا جامعًا للأمة: يتحول إلى عنوان خلاف وسوء فهم، يسهل الطعن فيه واستغلاله إعلاميًا.

حين تختطف الفصائل والتنظيمات المفهوم:

في بعض التجارب لم يعد الجهاد مفهومًا عامًا يخص الأمة، بل صار هوية تنظيمية: من معنا: فهو "على الطريق"، ومن خالفنا: فنيته محل تشكيك. بهذا المنطق، غاب الميزان، وتقدم الانتماء على المقاصد، وتحول الخلاف في الاجتهاد إلى انقسام في الصف.

هذا الاحتكار الضيق للمفهوم أضر بالقضية الفلسطينية من جهتين: داخليًا: إذ غذى الانقسام، وأضعف الثقة المتبادلة، وخارجيًا: إذ سهل على الخصوم ربط القضية كلها بصراعات داخلية لا تخدم هدف التحرير.

الخطاب العاطفي: حرارة بلا استدامة:

على الطرف الآخر برز خطاب عاطفي مكثف اختزل الجهاد في مشهد الألم فقط: لغة مشحونة، صور موجعة، ومطالب عاجلة. هذا الخطاب ينجح في تحريك المشاعر: لكنه يفشل غالبًا في بناء وعي طويل النفس: فيتحول التعاطف إلى موجة غضب،

ثم يخبو، وتبقى القضية بلا رافعة مستدامة.

المشكلة هنا ليست في العاطفة ذاتها، بل في غياب البناء: لا تخطيط، ولا تدرج، ولا تصور زمني؛ حيث تتشكل أجيال متحمسة: لكنها سريعة الإحباط: لأن القضية التي تحتاج عقودًا لا تدار بمنطق اللحظة.

الرباط... من مشروع ثبات إلى شعار موسمي:

الرباط في جوهره ليس وجودًا مكانيًا فحسب، بل حالة ثبات وصبر والتزام طويل: حراسة للثغور الظاهرة والباطنة، وبناء للنفس قبل أي شيء. غير أن الخطاب المعاصر اختزله في كثير من الأحيان إلى تفاعل موسمي مع حدث، أو حضور رمزي عند الأزمات.

بهذا الاختزال: فقد الرباط معناه التربوي العميق، وصار شعارًا يرفع ثم يطوى، وغاب عنه كونه مشروع حياة يتطلب إعدادًا، وتراكمًا، ونفسًا طويلًا. وحين يغيب هذا المعنى: يصبح من الصعب الحفاظ على الاستمرارية في طريق التحرير.

ما الذي خسرته القضية؟

تشويه المفاهيم لم يكن مسألة نظرية، بل خلّف آثارًا عملية واضحة: منها:

- تضارب الخطاب حول فلسطين بين تيارات مختلفة.
- وصعوبة بناء اصطفاف واع طويل الأمد.
- وسهولة اختراق الوعي العربي والإسلامي بالروايات المنافسة، والسرديات الزائفة.
- تحويل الصراع من مواجهة مع العدو إلى جدل داخلي منهك.

وحين يختلف الناس على المفهوم: يختلفون على الطريق؛ حتى لو اتفقوا على الهدف النهائي.

إعادة الضبط: لا غلو ولا تمييع:

أمام هذا الواقع: تبرز الحاجة إلى إعادة ضبط المفاهيم: لا لمصادرتها ولا لاحتكارها، بل لإعادتها إلى معناها الشرعي المنضبط الذي يجمع بين النص والواقع. ضبط يرفض الغلو كما يرفض التمييع، ويقيم التوازن بين الثبات والحكمة.

فإعادة الضبط تعني:

- جهادًا منضبطًا لا فوضويًا.
- ورباطًا طويل النفس لا موسميًا.
- وخطابًا يربط الإيمان بالعمل، والمعنى بالمسار.

بهذا الضبط: تحمى القضية من الانحراف، ويستعاد للمفهوم دوره بوصفه رافعة للتحرير لا عبئًا عليه.

القضية الفلسطينية لا تخسر حين تهزم عسكريًا فقط، بل تخسر أكثر حين تهزم مفاهيميًا: فحين يشوه الجهاد، ويختزل الرباط، يضيع الطريق، ويطول أمد التيه.

لذلك: فإن أول معركة ينبغي خوضها اليوم ليست في الميدان، بل في تصحيح المعنى: فحين يستقيم المفهوم، يستقيم المسار، وحين يستقيم المسار: يبقى الأمل حيًا، مهما طال الطريق.■

أخطاء قاتلة

في تربية الشباب على القضية الفلسطينية

الأستاذ سعد الدين العلاونة

لا خلاف على أن الشباب هم وقود المستقبل، ولا جدال في أن القضية الفلسطينية تحتاج أجيالًا تحملها بوعي وثبات. لكن السؤال الأصعب - والأكثر إلحاحًا -: هو: هل نحسن تربية الشباب المسلم على فهم القضية؟

كثيرًا ما نخلط بين التربية والتعبئة، وبين البناء والاستنزاف: فنقع - بحسن نية - في أخطاء قاتلة ترهق الجيل بدل أن تعده، وتستنزف طاقته بدل أن توجهها.

النتيجة ليست ضعف الانتماء: بل إنهاك الانتماء:

شباب يحب القضية؛ لكنه متعب، مرتبك، ومتردد في دوره؛ لأن الطريق لم يرسم له بوضوح.

الخطأ الأول: تحويل القضية؛ إلى حملٍ نفسي دائم:

من أكثر الأخطاء شيوعًا تحميل الشباب - مبكرًا - ثقل المأساة كاملة، دون توازن أو تأطير.

صور موجعة، وأخبار متلاحقة، ولغة حزن دائم، ورسائل توحي بأن العالم ينهار وأن لا أفق قريبًا.

هذا النمط لا يصنع وعيًا، بل:

- يرهق النفس.
- وينتج شعورًا بالعجز.
- ويقود مع الوقت إلى التبلد أو الانسحاب.

القضية العادلة لا تحتاج شبابًا محطمين نفسيًا، بل شبابًا متماسكين قادرين على الاستمرار.

الخطأ الثاني: التربية على الحدث لا على المسار:

نربي كثيرًا على ماذا يحدث الآن؟

ولا نربي بما يكفي على أين نحن في المسار؟

تتغير الأحداث، وتتبدل المشاهد، وتتقلب العناوين، بينما يبقى الشاب معلقًا بكل موجة، دون خريطة ذهنية تخبره:

- ما الذي يتغير؟
- وما الذي يبقى ثابتًا؟
- وأين موقعه من كل ذلك؟

التربية السليمة لا تنكر الحدث؛ لكنها تدرجه ضمن مسار طويل: فتمنح الشاب القدرة على الفهم دون الارتباك.

الخطأ الثالث: الشعارات الكبيرة بلا برنامج عملي:

نكثر من الشعارات:

"جيل التحرير"، "الأمة الواحدة"، "المعركة المصيرية".

لكننا نقل كثيرًا من البرامج العملية التي تجيب عن سؤال الشباب المتكرر: ماذا أفعل؟

حين تغيب الإجابة العملية:

- يتحول الحماس إلى إحباط.
- وتتحول النوايا الطيبة إلى شعور باليأس.
- ويبدأ الشاب في البحث عن بدائل أو انسحاب هادئ.

الشعار بلا مسار تربية ناقصة، والخطاب بلا خطوات عملية تعبئة غير مسؤولة.

الخطأ الرابع: تجاهل الفروق الفردية ومسارات الخدمة:

ليس كل شاب مهيأ للدور نفسه، ولا

كل طاقة تصرف في الاتجاه ذاته.

لكن الخطاب السائد كثيرًا ما يقدم نموذجًا واحدًا "للبطل"، ويهمل بقية الأدوار.

هذا التوحيد القسري:

- يشعر كثيرين بأنهم "غير مؤهلين".
- أو يدفعهم لتقمص أدوار لا تناسبهم.
- أو يخرجهم من المشهد تمامًا.

القضية تحتاج:

- المفكر.
- والمربي.
- والإعلامي.
- والباحث.
- وصانع المبادرات.

لكنها تحتاج أن نضع كل طاقة في مكانها الصحيح.

الخطأ الخامس: الخلط بين الغضب والوعي:

الغضب شعور إنساني مفهوم؛ لكنه ليس مشروع تربية.

حين يربى الشباب على الغضب وحده:

- يعلو الصوت.
- وتضيع الرؤية.
- ويختزل الصراع في ردود أفعال.

الوعي لا يلغي الغضب؛ لكنه يهذبه، ويضعه في سياقه، ويحوله إلى طاقة بناء لا هدم.

والشباب الذي لا يتعلم إدارة مشاعره؛ سيستنزف قبل أن يثمر.

الخطأ السادس: إقصاء الأسئلة الصعبة:

كثير من الشباب يحمل أسئلة حقيقية:

لماذا يطول الطريق؟

لماذا تتكرر الخيبات؟

ما دورنا الحقيقي؟

أين موقعنا من هذا العالم المتغير؟

حين تقابل هذه الأسئلة بالتخوين أو التسطيح أو الهروب، يفقد الخطاب التربوي مصداقيته.

التربية الواعية:

- لا تخاف من السؤال.
- ولا تعدّه ضعفًا.
- بل مدخلًا لبناء فهم أعمق.

الشاب الذي يمنع من السؤال اليوم؛ سيبحث عن الإجابة غدًا في مكان آخر.

الخطأ السابع: تهميش القدوة الواقعية:

نحدث الشباب كثيرًا عن القيم؛ لكننا نقدم لهم قليلًا من القدوات الواقعية المعاصرة التي جسدت هذه القيم بصبر واتزان.

القدوة ليست أسطورة؛ بل إنسان:

- أخطأ وتعلم.
- وصبر وتدرج.

- وخدم القضية ضمن قدراته.

حين تغيب القدوة القريبة: تبقى القيم معلقة في الهواء.

كيف نصحح المسار؟

تصحيح هذه الأخطاء لا يحتاج انقلابًا تربويًا، بل إعادة ضبط هادئة تقوم على:

- موازنة العاطفة بالوعي.
- وربط الحدث بالمسار.
- وتحويل الشعارات إلى برامج.
- وفتح مسارات متعددة للخدمة.
- واحتضان الأسئلة لا قمعها.
- وتقديم قدوات واقعية قابلة للاقتداء.

بهذا: تتحول التربية من استنزاف إلى بناء مستدام.

القضية الفلسطينية لا تخسر حين يقصر الشباب؛ بل تخسر حين نخطئ نحن في تربيتهم.

فالشباب الذين نرهقهم اليوم: لن يكونوا قادرين على حمل الطريق غدًا.

أما حين نحسن التربية، ونخفف الحمل، ونوضح المسار، ونزرع المعنى، فإننا لا نصنع جيلًا متحمسًا فقط، بل نصنع جيلًا ثابتًا يعرف كيف يبقى... حتى يتحقق المقصود بإذن الله وحده.■

لم يكن اختيار النبي ﷺ لأسامة بن زيد قائدًا لجيش متوجه إلى مواجهة الروم قرارًا عابرًا، بل كان اختيارًا مبنيًّا على مؤهلات تربوية وقيادية عميقة. فقد نشأ أسامة في بيت النبوة، وتربّى على عين الرسول ﷺ، فامتلأ قلبه بالإيمان والانضباط والطاعة. كما اكتسب خبرة ميدانية مبكرة بمشاركته في الغزوات، فجمع بين التربية الإيمانية والتجربة العسكرية. وكان لأسامة بعدٌ رمزي مؤثر؛ فهو ابن القائد الشهيد زيد بن حارثة الذي استشهد في معركة مؤتة أمام الروم، فكأن قيادته للجيش استمرار لمسيرة التضحية والجهاد في تلك الجبهة. ومع صغر سنه، عُرف بالحزم والشجاعة والقدرة على تحمل المسؤولية، حتى وثق النبي ﷺ بقيادته لجيش يضم كبار الصحابة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وهكذا أراد النبي ﷺ أن يرسّخ مبدأ عظيمًا في القيادة الإسلامية: أن الكفاءة والإيمان هما أساس القيادة، وأن الشباب المؤهلين قادرون على حمل أعظم المسؤوليات في نهضة الأمة.

البيت الفلسطيني

من الحزن المزمن إلى صناعة الأمل الواعي

كيف تتحول الأسرة من متلق للألم إلى حاضنة للتحرير ؟

الأستاذة أم رومان المقدسية

في قلب كل قضية كبرى بيت صغير يصنع الفرق.

وقبل أن تدار معركة فلسطين في الميدان، تدار يوميًا - بصمت - داخل البيت الفلسطيني: في لغة الحديث، وفي طريقة تداول الأخبار، وفي نبرة الخوف أو الرجاء، وفي ما يقال للأطفال وما يحجب عنهم.

غير أن هذا البيت، تحت ضغط الاحتلال، وتكرار الصدمات: انتقل عند كثيرين من كونه مساحة توازن وبناء، إلى حالة حزن مزمن: حزن لا يدار ولا يحول إلى طاقة وعي.

وهنا تكمن الخطورة: حين يصبح الحزن نمط حياة، لا محطة عبور.

السؤال اليوم ليس: كيف نمنع الألم؟

بل: كيف نمنع الاستسلام للألم؟

حين يتحول الحزن إلى عبء تربوي:

الحزن شعور إنساني طبيعي؛ لكن المشكلة تبدأ حين يدار بلا وعي.

فالبيت الذي يعيش على أخبار الدم وحدها، ويكرر لغة العجز، ويصدر لأبنائه صورة عالم مغلق بلا أفق، لا يربي صمودًا، بل يزرع إرهاقًا نفسيًا مبكرًا.

في هذه البيوت:

- يكبر الطفل وهو مشدود بين خوف دائم وغضب غير مفهوم.
- ويشب المراهق محمّلًا بأسئلة أكبر من عمره.
- ويصل الشاب إلى مرحلة الإنهاك قبل أن يبدأ دوره الحقيقي.

القضية العادلة لا تحتاج بيوتًا منهكة، بل بيوتًا واعية تعرف كيف تحتوي الألم دون أن تغرق أبناءها فيه.

الأمل الواعي: الفرق بين الوهم والبناء:

كثيرًا ما يساء فهم الأمل؛ فيقدم إما كوعد قريب غير واقعي، أو كشعار لتخدير الألم.

لكن الأمل الذي يحتاجه البيت الفلسطيني ليس أملًا عاطفيًا، بل أملًا واعيًا.

الأمل الواعي؛ يعني:

- فهم أن الطريق طويل.
- والإيمان بأن الظلم لا يدوم.
- والعمل اليوم دون استعجال الغد.
- وربط الرجاء بالمسؤولية لا بالانتظار.

بهذا المعنى: الأمل ليس إنكارًا للواقع، بل طريقة ذكية للعيش فيه دون الانكسار.

لغة البيت: من الشكوى إلى المعنى:

الكلمات التي تقال داخل البيت ليست عابرة.

فالبيت الذي تسوده عبارات مثل:

"لا فائدة"، "العالم كله ضدنا"، "لن يتغير شيء" ينقل لأبنائه رؤية قاتمة؛ حتى لو كانت النوايا صادقة.

في المقابل البيت الواعي:

- لا ينكر الظلم.
- ولا يجمل الواقع.
- لكنه يعيد صياغته بلغة معنى:
- هذا طريق صعب. لكنه طريق حق، ونحن جزء من مسار أكبر من أعمارنا.

لغة المعنى لا تخدر؛ لكنها تثبت.

الأطفال: كيف نحدثهم دون أن نكسرهم؟

من أكبر التحديات سؤال: ماذا نقول للأطفال؟

الإفراط في التفاصيل المؤلمة يربكهم، والكتمان التام يخلق فجوة وقلقًا.

التوازن يقوم على:

- تيسير الحدث دون تهويل.
- والتركيز على القيم لا المشاهد.
- وتقديم فلسطين كقصة صمود لا كحكاية فاجعة فقط.
- وربط الألم بالعدل، لا باليأس.

الطفل لا يحتاج كل الحقيقة، بل حقيقة تناسب عمره، وتحمي نفسيته.

المراهقـون: بـين الغضـب والبحـث عـن الـدور:

مرحلة المراهقة هي الأصعب: فالغضب حاضر، والأسئلة كثيرة، والرغبة في الفعل عالية.

البيت الذي يقمع الأسئلة أو يستخف بالغضب أو يفرض أدوارًا جاهزة: يدفع إلى التمرد أو الانسحاب.

البيت الواعي:

- يستمع ويناقش.
- ويوجه الغضب نحو فهم أعمق.
- ويعرف بأن خدمة القضية مسارات متعددة لا مسارًا واحدًا.

هكذا يتحول الغضب من طاقة هدم إلى بذرة وعي.

القدوة اليومية: الرسائل غير المنطوقة:

ليس ما يقال فقط هو ما يربي؛ بل ما يرى.

الصبر العملي، والالتزام الأخلاقي، والتوازن في التعاطي مع الأخبار:

كلها رسائل أقوى من أي خطاب.

القدوة اليومية تعلم أن:

الثبات ليس شعارًا، بل سلوكًا يتكرر في التفاصيل الصغيرة.

فالبيت كجزء من المسار لا جزيرة معزولة.

فلذلك: فالبيت الفلسطيني لا يغير موازين القوى، لكنه يغير موازين الوعي:

يبني نفسًا طويلًا، ويحمي الجيل من الاحتراق المبكر، ويصنع حاضنة مجتمعية صلبة.

وحين تتكاثر هذه البيوت الواعية: يتحول المجتمع تدريجيًا إلى بيئة قادرة على الاستمرار.

من الحزن إلى الدور:

المطلوب ليس تجاهل الألم: بل إدارته.

ليس كبت المشاعر، بل توجيهها.

ليس صناعة وهم: بل زرع أمل مسؤول.

البيت الذي ينجح في هذا التحول:

- لا يلغي الحزن، لكنه يمنعه من السيطرة، ويحوله إلى دافع تربية وبناء.

البيت الفلسطيني هو المعركة الأولى والأطول.

فإما أن يكون ساحة استنزاف نفسي،

وإما أن يكون مصنع أمل واع يصنع أجيالًا تعرف كيف تحيا بالقضية دون أن تحترق بها.

ومن هنا يبدأ التحرير الحقيقي:

من بيت يفهم الألم...

ويصنع منه معنى.■

كيف نحول التعاطف مع فلسطين

إلى مشروع حياة؟

الدكتور عبد المولى البشير

يتعاطف الملايين مع فلسطين؛ لكن القليل فقط يعرف كيف يستمر. الغضب حاضر، والمشاعر صادقة، والصور موجعة، ثم... يخبو كل شيء. ليس لأن القضية ضعيفة، بل لأن التعاطف - حين يترك بلا مسار - يتحول إلى طاقة خام تستهلك بسرعة.

السؤال الذي يطرحه الشباب اليوم ليس: هل نحب فلسطين؟

بل: كيف نخدمها دون أن نحترق؟

وكيف ننتقل من الانفعال الموسمي إلى التزام طويل النفس؟

التعاطف طاقة... لا نتيجة:

التعاطف في ذاته قيمة إنسانية نبيلة، لكنه ليس غاية.

هو الشرارة الأولى، لا الوقود الدائم.

وحين يختزل دور الإنسان في التعاطف فقط: يصبح رهينة للأحداث، ويرتفع مع كل موجة، ويهبط مع انحسارها.

المشكلة ليست في كثرة المشاعر، بل في غياب التحويل:

تحويل الشعور إلى معنى، والمعنى إلى دور، والدور إلى التزام مستدام.

مأزق الاستهلاك العاطفي:

في عصر المنصات، صارت القضية تستهلك عاطفيًا بسرعة غير مسبوقة:

مقطع مؤلم، ومشاركة غاضبة، وتعليق حاد... ثم الانتقال إلى خبر آخر.

هذا النمط:

- ينهك المشاعر، ويقصر العمر النفسي للقضية، وينتج تعاطفًا سريع الاحتراق.

القضية التي تحتاج سنوات لا تدار بمنطق الدقائق.

ومن لا يملك مسارًا؛ ستبتلعه الدوامة.

الفرق بين التفاعل والالتزام:

التفاعل استجابة، أما الالتزام فاختيار.

المتفاعل:

- يتحرك حين تشتعل الأحداث، ويتراجع حين تهدأ.

الملتزم:

- يعرف دوره، ويعمل بهدوء، ويستمر حتى حين يغيب الضوء.

التحول من التفاعل إلى الالتزام هو النقلة الحاسمة في علاقة الفرد بالقضية.

كيف يتحول الوعي إلى دور؟

أول خطوة عملية هي الاعتراف بحقيقة واضحة:

خدمة فلسطين ليست مسارًا واحدًا.

القضية تحتاج:

- من يتعلم: ليبني معرفة راسخة.
- ومن يكتب: ليصنع وعيًّا.
- ومن يربي: ليحفظ الجذوة.
- ومن يتقن الإعلام: ليكسر الروايات الزائفة.
- ومن يعمل اقتصاديًا: ليقوي الصمود.
- ومن ينظم المبادرات: ليحول الجهود إلى أثر.

حين يفهم الشاب أن له مكانًا حقيقيًا - بحسب قدرته وموهبته - يتحول الحبُّ إلى مشروع عمر.

من الفعل اللحظي إلى المشروع الشخصي:

السؤال العملي الذي يجب أن يطرح:

ما الدور الذي أستطيع الاستمرار فيه عشر سنوات؟

ليس المطلوب بطولة عابرة، بل اختيار مسار:

- مجال تتقنه، وقت تلتزم به، وأثر يتراكم ببطء.

فالمشاريع الصغيرة المتقنة - حين تتراكم - تصنع فارقًا أكبر من اندفاعات كبيرة قصيرة العمر.

الاستمرارية: كيف نخدم دون احتراق؟

أكبر عدو لخدمة القضايا الكبرى هو الاحتراق النفسي.

ولمنع ذلك، لا بد من قواعد سهلة وواضحة:

١- إدارة التعرض للأخبار:

ليس كل خبر يجب أن يتابع، ولا كل مشهد يجب أن يشاهد.

٢- العمل ضمن فريق أو مسار:

الفرد يحترق سريعًا: أما العمل الجماعي؛ فيحمي ويوزع الجهد.

٣- فصل النتيجة عن الواجب:

تقوم بما عليك، دون تعليق معنوياتك على نتائج فورية.

٤- التوازن بين الحياة والقضية:

القضية لا تحتاج أفرادًا منهكين، بل أناسًا ثابتين، ففلسطين كمشروع حياة لا حملة موسمية:

حين تصبح فلسطين حملة: تستنزف.

وحين تصبح مشروع حياة: تحمل بثبات.

مشروع الحياة يعني:

- أن تختار تخصصك وأنت ترى أين تخدم، وتخطط لمسارك المهني وأنت واع بالسياق، وتربي أبناءك على معنى الانتماء دون إرهاق.

بهذا المعنى، القضية لا تضاف إلى حياتك، بل تدمج فيها بوعي.

من الفرد إلى الأثر المجتمعي:

الفعل الفردي مهم؛ لكنه يصبح أقوى حين يتصل بغيره.

التحول الحقيقي يبدأ حين:

- تتلاقى الأدوار، وتتراكم الجهود، ويتحول العمل المتفرق إلى نسيج مجتمعي واع.

هنا فقط يغادر التعاطف دائرة الشعور، ويدخل فضاء التأثير.

لذلك القضية الفلسطينية لا تحتاج مزيدًا من الغضب، بل تحتاج مزيدًا من الثبات.

ولا تحتاج قلوبًا تحترق بسرعة، بل عقولًا تعرف كيف تحول الحب إلى عمل.

من الشعور إلى الفعل... تلك ليست رحلة قصيرة، بل طريق حياة يختاره من قرر أن يكون جزءًا من المسار، لا عابرًا فيه.■

فلسطين لا تحرر بالشعارات، بل تحييها الاستراتيجيات: وعي يبنى، ورواية توحد، وأدوات تفعل؛ حتى تعود قضية حق تقود العالم... لا مأساة ومعاناة تستهلك في نشرات الأخبار.

سؤال العدد ...

لماذا يخافون من الوعي أكثر من السلاح؟

الدكتور سعدون الجبوري

السلاح يواجه، والرصاصة يمكن صدها، والقوة العسكرية - مهما اشتدت - يمكن احتواؤها أو كسرها أو تشويهها.

لكن الوعي... هذا ما لا يواجه بسهولة.

في تاريخ الصراعات الكبرى، لم يكن الخوف الحقيقي من السلاح وحده، بل من العقل الذي يعرف لماذا يحمل السلاح؟ ومتى يحمله؟ ولأجل ماذا يحمله؟.

ولهذا كانت الحروب على الوعي أسبق من الحروب على الأرض، وأطول عمرًا، وأشد ضراوة.

فلماذا يخافون من الوعي أكثر من السلاح؟

لأن السلاح يشتبك مع القوة... والوعي يشتبك مع الشرعية:

السلاح يدخل المعركة مباشرة... وأما الوعي فيدخل إلى ما هو أعمق: الرواية، والصورة، والشرعية، والأخلاق.

الرصاصة قد تسقط جسدًا، لكن الوعي يسقط خطابًا كاملًا، ويعري مبررات، ويكشف زيف

روايات بنيت على مدى عقود.

ولهذا تحارب الكلمة أحيانًا أكثر من البندقية؛ لأن السلاح يمكن مصادرته... وأما الوعي لا:

السلاح:

- يصادر.
- يحاصر.
- يدمر.

أما الوعي:

- ينتقل.
- يتكاثر.
- يتجذر.
- ويورث.

العدو يعرف أن السلاح قد يهزم في معركة، لكن الوعي -إن استقر واستمر- لا يهزم، بل يعيد إنتاج نفسه في كل جيل وحين.

ولهذا: يخاف من عدوى الفكرة أكثر من دوي الرصاص.

لأن الوعي يفضح التواطؤ بلا ضجيج:

السلاح يفرض مواجهة مباشرة، أما الوعي: فيفعل شيئًا أخطر:

يكشف:

- لغة الواقعية الزائفة.
- شعارات الاستقرار المزيفة.
- تبريرات الصمت.
- وأقنعة التواطؤ.

ولهذا: يحارب السؤال، ويخون التحليل، ويشيطن الوعي النقدي؛ لأنه يسقط الأقنعة دون أن يطلق رصاصة.

لأن الوعي ينتج السلاح... لا العكس:

السلاح بلا وعي:

- ارتجال.
- وفوضى.
- واستنزاف.
- وخسائر بلا مسار.

أما الوعي:

- فيحدد متى تستعمل القوة.
- ولماذا؟
- وكيف؟
- ومتى تحفظ؟

ولهذا: يراد أحيانًا: سلاح بلا وعي، لا وعي بلا سلاح.

لأن الوعي يجعل السلاح أداة لا غاية، ويمنع تحويله إلى عبء على القضية.

لأن الوعي يحرر الإنسان قبل الأرض، والأرض قد تحتل: لكن الإنسان الواعي:

- لا يدار بسهولة.
- ولا يستخدم كوقود.
- ولا يخدع بالوعود المؤقتة.

والعدو - ومعه كل متواطئ - يعلم أن أخطر ما يمكن أن يواجهه ليس شعبًا غاضبًا، بل شعبًا واعيًا يعرف:

من هو عدوه؟ ومن يخذله؟ ومتى يصبر؟ ومتى يتحرك؟

ولهذا: يراد الغضب بلا وعي، والحماسة بلا بوصلة.

لأن معركة الوعي أطول... وأخطر:

السلاح معركة زمنها محدود: لكن الوعي معركة ممتدة عبر الأجيال.

من يكسب معركة الوعي:

- يكسب المستقبل.

- ويفرض المعادلات.
- ويجعل كل جولة قادمة مختلفة.

ولهذا، تستثمر الأموال، وتصاغ المناهج، وتدار المنصات، وتحرف المصطلحات، ليس لأن السلاح مخيف، بل لأن العقل الواعي مرعب.

إذا كان السلاح يخيفهم إلى هذا الحد: فلماذا تشن كل هذه الحروب على العقول؟

وإذا كان الوعي ثانويًا كما يقال، فلماذا يحارب بهذا الإصرار؟

ربما لأنهم يعرفون ما لا نريد أحيانًا الاعتراف به:

أن الوعي ليس بديلًا عن القوة... بل شرطها الأول.

وأن أمة تعرف، وتتذكر، وتفهم، وتصبر، هي أمة لا تهزم بسهولة... حتى لو تأخر النصر.■

قال قائل: إن فلسطين قضية سياسية يمكن أن تُحلّ بالمفاوضات والمواثيق الدولية.

فقيل له: لو كانت كذلك، فلماذا بقيت حيّة في وجدان الأمة أكثر من قرن؟ إن القضايا السياسية كثيرًا ما تخبو إذا تبدلت المصالح، أما فلسطين فبقيت متقدة في ضمير المسلمين لأنها متصلة بالعقيدة والتاريخ والهوية.

قال: لكن العالم لا ينظر إليها إلا بمنطق السياسة والقوة.

قيل: هذا شأن العالم، أما الأمة فلها ميزان آخر؛ ففلسطين ليست أرضًا عادية، بل هي أرض الإسراء التي بارك الله حولها، وفيها المسجد الأقصى ثالث المسجدين، وقد ربطها الوحي بوجدان المسلمين إلى قيام الساعة.

قال: فكيف نعيد هذا المعنى إلى الأمة؟

قيل: بإحياء الوعي الإسلامي بمكانة القدس، وتعليم الأجيال تاريخها الحقيقي، وربط القضية بالنصوص الشرعية وسنن التاريخ، حتى يدرك المسلم أن الدفاع عنها ليس موقفًا سياسيًا عابرًا، بل واجبًا نابعًا من الانتماء للدين والهوية. فإذا عاد هذا الفهم إلى العقول والقلوب، عادت فلسطين إلى موقعها الطبيعي: قضية أمة ورسالة، لا مجرد نزاع حدود.

كيف تدار خيانة فلسطين بلا ضجيج؟

تفكيك آليات التواطؤ السياسي والإعلامي والنخبوي

الأستاذ تميم الكواري

ليست كل خيانة صاخبة، ولا كل تواطؤ يرفع راية واضحة، ولذلك! فأخطر ما واجه القضية الفلسطينية هو الخيانة الهادئة: تلك التي تدار بلا ضجيج، وتسوق بلغة عقلانية ناعمة، وتمرر عبر مسارات قانونية وإعلامية وثقافية تبدو - للوهلة الأولى - بعيدة عن معنى الخيانة.

هذه الخيانة لا تعلن نفسها، ولا تدخل في مواجهة مباشرة مع الشعوب، بل تعمل بصمت، ويتراكم أثرها خطوة خطوة، حتى تجد القضية نفسها مفرغة من مضمونها، دون أن يشعر كثيرون بموعد التفريغ.

من قضية إلى ملف:

أولى خطوات التواطؤ كانت تحويل فلسطين من قضية إسلامية جامعة إلى ملف سياسي قابل للإدارة.

القضية تحمل معنى الحق والظلم والواجب، أما الملف فيدار بالمواعيد، واللجان، والوساطات، والتقارير.

فحين تختزل فلسطين في ملف:

- تتراجع مركزيتها في الوعي العام، وتؤجل المطالب باسم الواقعية، وتفصل عن بعدها القيمي لصالح حسابات إجرائية.

بهذا التحويل، لا تلغى القضية، بل تعلق، إلى أجل غير مسمى.

فالكبار يموتون والصغار ينسون !! هكذا يقولون.

النخب: والتطبيع الثقافي قبل السياسي:

قبل أن توقع الاتفاقات؛ كان لا بد من تهيئة الوعي.

وهنا برز دور بعض النخب الثقافية والإعلامية في إعادة صياغة الخطاب حول فلسطين:

تخفيف اللغة الأخلاقية، توسيع مساحة الفهم المتبادل، وتقديم التطبيع بوصفه خيارًا عقلانيًا، وتصوير مقاومة المحتل كعبء على الاستقرار.

لم يكن المطلوب إقناع الجميع، بل تحييد الغضب، وجعل الاعتراض يبدو متطرفًا أو غير واقعي. وحين تنجح هذه المرحلة: يصبح القرار السياسي أسهل تمريرًا.

الإعلام: وإعادة تعريف العدو والصديق:

الإعلام لم يكتف بنقل الخبر؛ بل شارك في إعادة تعريف المفاهيم.

فلم يعد العدو واضحًا كما كان، ولا الصديق ثابتًا كما ظن.

تغيرت اللغة:

- من احتلال إلى نزاع.
- ومن تحرير إلى تسوية.
- ومن حق إلى حل وسط.

هذا التحول اللغوي ليس تفصيلاً؛ لأن اللغة تصنع الوعي، وحين تتبدل المفردات؛ يتبدل معها ميزان الحكم، دون أن يشعر المتلقي أنه خسر موقفه.

الخيانة الهادئة لا تستخدم كلماتها القديمة، بل تستعير لغة العصر:

- الواقعية.
- والاستقرار.

- والسلام.
- و إنهاء الصراع.
- ومصلحة الشعوب.

هـذه اللغـة لا تبـدو مسـتفزة؛ لكنهـا تسـتخدم أحيانًـا لإفـراغ القضيـة مـن مضمونهـا، وتحويلهـا إلى عـبء يجـب التخلص منه، وهنا تكمن الخطورة: حين تقـدم الخيانـة بوصفهـا حـلًا.

كيف يدار التواطؤ بلا صدام شعبي؟

التواطـؤ الذكـي يتجنـب المواجهـة المباشـرة مـع الشـعوب، ويعتمـد بـدلًا مـن ذلـك علـى:

- التدرج.
- والغموض.
- وتشتيت الانتباه.
- و إشغال الرأي العام بقضايا فرعية.

يقـدم القـرار علـى مراحـل، وتختـبر ردود الفعل، ثـم يسـتكمل المسار حين يخـف الزخـم. بهـذه الطريقـة لا يحـدث انفجـار، بـل تـآكل بطـيء في الوعـي والموقـف.

الأثر التراكمي: ما الذي نخسره؟

الخسـارة هنـا ليسـت حدثًـا واحـدًا، بـل مسـارًا طويـلًا مـن النتائـج:

- تراجـع مركزيـة فلسـطين في الخطـاب العـام للمسلمين.
- وتطبيـع نفـسي قبـل التطبيـع ا لسـيا سي .
- وانقسام في المواقف الشعبية.
- و إرهاق الذاكرة الجمعية.

وحـين يطـول هـذا المسـار؛ يصبـح الدفـاع عـن القضيـة أصعـب، ليـس لأن الحـق ضعـف؛ بـل لأن الوعــي تــآكل.

كيـف نحصـن الوعـي دون الوقـوع في التخويـن؟

مواجهة هذا النمط من التواطؤ لا تكون بالصراخ ولا بالتخوين العشوائي، بل بـ:

- تفكيك الآليات.
- وكشف اللغة.
- و إعادة الاعتبار للمفاهيم.
- ورفع مستوى الوعي النقدي.

التحصين الحقيقي:

- لا يصنع أعداءً وهميين.
- ولا يعفي الذات من المراجعة.
- بـل يعيـد بنـاء البوصلـة الأخلاقيـة بهـدوء وثبـات.

لذلـك: فأخطـر أشـكال الخيانـة هـي تلـك الـتي لا تسـمى خيانـة، وتـدار باسـم العقلانيـة، وتمـرر بـلا ضجيـج.

وفلسطين اليوم لا تواجه فقط خصمًا واضحًا، بل تواجه شبكة من التواطؤات الناعمـة الـتي تعمـل علـى تفريغهـا مـن معناهـا.

ومواجهـة هـذا المسـار تبـدأ مـن الوعـي:

وعي باللغة، ووعي بالآليات، ووعي بأن الصمت الطويل قد يكون - أحيانًا - أعلى صوتًا من الضجيج.

من عربستان إلى فلسطين

كيف يطمس الوطن بالتواطؤ الصامت قبل القوة ؟

الدكتور خزعل الكعبي الهلالي

لا تمحى الأوطان دائمًا بالدبابات، ولا تغتال الهويات بالرصاص وحده.

أخطر ما عرفه تاريخنا الحديث هو الطمس الهادئ: ذلك المسار البطيء الذي تسلم فيه الأرض بتواقيع، وتخدر فيه الشعوب بالوعود، وتدار فيه القضايا الكبرى بوصفها ملفات لا حقوقًا.

بين عربستان التي مسحت من الخريطة في عشرينيات القرن الماضي، وفلسطين التي تستنزف اليوم بلا حل خيط واحد واضح:

التواطؤ الدولي، والصمت الإقليمي، وإدارة الصراع بدل حسمه.

عربستان: حين يغتال الوطن في الظل:

كانت عربستان دولة عربية قائمة بذاتها، ذات سيادة فعلية، وثروات هائلة، وموقع استراتيجي حاسم على الخليج العربي. لم تسقط بحرب فاصلة، بل سلمت سياسيًّا عام (١٩٢٥)، في صفقة سريَّة صامتة بين الاحتلال البريطاني والدولة الإيرانية الصفوية آنذاك.

سقط الحاكم: فسقطت الدولة، ثم بدأ مشروع الطمس:

- تغيير الاسم.
- ومحاربة اللغة.
- وإعادة كتابة التاريخ.
- وتهجير السكان.
- وتذويب الهوية.

لم يكن الهدف إدارة الإقليم: بل قتل الذاكرة.

فلسطين: الطمس المؤجل لا المعجل

عنه:

في فلسطين لم يكن الطمس دفعة واحدة، بل عملية طويلة النفس.

بدأ بوعد دولي، تلاه احتلال بالقوة، ثم أعيد تعريف القضية تدريجيًّا من حقٍّ تاريخي إلى نزاع حدودي، ومن تحرر إلى تسوية، ومن وطن إلى ملف تفاوضي.

في عربستان:

- لم يترك الشعب ليحسم مصيره.
- ولم تحم الهوية من التفكيك.
- ولم يحاسب المتواطئون.

بل أدير الصراع بحيث يبقى قابلًا للاشتعال دون أن يحسم.

التواطؤ الدولي: حين تدار القضايا لا تحل:

في التجربتين، لعبت القوى الكبرى الدور نفسه:

إدارة الأزمة بما يخدم مصالحها.

في عربستان:

- كانت بريطانيا تبحث عن نفط آمن.
- وعن ممرات مستقرة.
- وعن ترتيب إقليمي يخدم إمبراطوريتها.

وفي فلسطين:

- تدار القضية وفق توازنات دولية.
- تستخدم كورقة ضغط.
- وتؤجل العدالة باسم الاستقرار.

النتيجة واحدة:

لا حل عادل؛ بل استدامة للأزمة.

الصمت الإقليمي: الشريك الذي لا يسمى:

ما كان لعربستان أن تمحى لو وجد موقف عربي إسلامي جامع يحميها.

وما كانت فلسطين لتصل إلى هذا الاستنزاف لو لم يتحول الصمت العربي الإسلامي - في مراحل كثيرة - إلى عامل تمكين.

الصمت لا يكون دائمًا جهلًا، وأحيانًا لا يكون عجزًا، بل حسابات مصالح، أو خوفًا من كلفة المواجهة، أو تفضيلًا للهدوء.

وهنا يتكرر الدرس المر:

حين يصمت المحيط، يكسر القلب أولًا، ثم تسلم الأرض.

الطمس الثقافي: معركة الذاكرة:

في عربستان حوربت العربية، وغيرت المناهج، وصنع تاريخ بديل.

وفي فلسطين يعاد تشكيل الوعي عبر:

- تغيير المصطلحات.
- وتمييع الرواية.
- وتجريم الذاكرة.
- وتحويل المأساة إلى حدث إعلامي موسمي.

الاحتلال هنا لا يكتفي بالأرض، بل يستهدف اللغة والرمز والمعنى.

إدارة "اللا حل": المستفيد الخفي:

في الحالتين، ظهر نمط خطير: الاستفادة من بقاء القضية بلا حل.

- أنظمة إقليمية تستثمر القضية سياسيًا.
- نخب تعيش على إدارة الملف.
- مؤسسات ووساطات تزدهر في ظل الجمود.
- إعلام يكثف التغطية دون تغيير الواقع.

في هذا السياق، يصبح الحل الجذري مكلفًا، بينما يبقى اللا حل مريحًا لكثيرين.

لماذا تدفن هذه القصص؟

لأنها تحرج:

- القوى الكبرى.
- والمتواطئين المحليين.
- وتدين الصمت.
- وتذكر بأن الأوطان لا تفقد فجأة، بل بالتراكم.

دفن قصة عربستان لم يكن نسيانًا عفويًا، كما أن تمييع فلسطين ليس صدفة تاريخية.

الدرس المشترك: الوعي قبل القوة:

ما يجمع عربستان وفلسطين ليس فقط الظلم؛ بل غياب الحصانة الواعية في لحظة حاسمة.

فالقوة بلا وعي تخدع، والهوية بلا ذاكرة تطمس، والقضية بلا حاضنة تدار ضد أصحابها.

الوعي هنا ليس شعارًا، بل:

- معرفة بالتاريخ.
- وفهم بآليات التواطؤ.
- وإدراك لخطورة الصمت.
- وتمسك بالهوية دون مساومة.

كي لا يتكرر الطمس:

عربستان ليست قصة منتهية، وفلسطين ليست استثناءً في التاريخ.

الاثنتان تقولان لنا الشيء نفسه:

الأوطان التي لا تحاط بوعي يقظ، قد تسلم بلا حرب، وتمحى بلا ضجيج.

وإذا كان الطمس يبدأ بالتواطؤ: فإن مقاومته تبدأ بالإدراك، والذاكرة، وكسر الصمت.

هذا هو الدرس الذي يجب أن يبقى حيًّا، حتى لا نكتب - بعد سنوات - عن وطن ثالث! سئل عنه الناس: هل كان موجودًا حقًا؟

ولا غالب إلا الله.■

من يربح من بقاء القضية بلا حل؟

حين يتحول الجمود إلى مورد سياسي واقتصادي

الشيخ حذيفة الدقاق

ليس كل فشل في الحل فشلًا عارضًا. فأحيانًا يكون اللاحل سياسة، وأخرى يتحول إلى مورد تمويل:
ففي عالم تدار فيه الأزمات بدل حلّها: تصبح فلسطين - مع الأسف - مثالًا صارخًا على صراع طويل الأمد، يربح منه كثيرون بقدر ما يخسر أصحابه.
السؤال الذي يفرض نفسه اليوم ليس فقط: لماذا لم تحل القضية؟ بل: من يستفيد من بقائها بلا حل؟

حين يصبح الجمود خيارًا مريحًا:

إدارة الصراع على مستوى منخفض، بلا انفجار شامل، ولا حسم عادل، تبين أنها خيار مريح لأطراف متعددة.

فالجمود:

- يقلل كلفة المواجهة.
- ويحفظ توازنات قائمة.
- ويبقي الأدوار السياسية والاقتصادية نشطة.

بهذا المعنى لا يعود غياب الحل نتيجة عجز فقط، بل استراتيجية تجدد نفسها مع كل جولة.

حكومات تستثمر في بقاء الملف:

بعض أنظمة الحكم في الإقليم اكتشفت مبكرًا أن فلسطين - حين تبقى ملفًا بلا حل - تؤدي وظائف متعددة:

١- وظيفة داخلية.

تستدعى القضية عند الحاجة لامتصاص الغضب الشعبي، أو لإعادة ترتيب الأولويات، أو لتسويغ سياسات اقتصادية وأمنية قاسية باسم الاستقرار.

٢- وظيفة خارجية:

تستخدم القضية كورقة تفاوض في العلاقات الدولية، تلوح بها حينًا، وتخفف حينًا، بحسب موازين المصالح.

٣- وظيفة اقتصادية غير مباشرة:

اقتصاديات مرتبطة بالأمن، والوساطة، والتمويل، وإدارة الحدود، والمشاريع المرتبطة بالتهدئة وإدارة المخاطر، كلها تزدهر في ظل الصراع غير المحسوم.

في هذا السياق لا يكون الحل الجذري مغريًا: لأن الحل ينهي دورًا، بينما الجمود يبقي الأدوار قائمة.

الاستقرار القابل للاشتعال:

تفضل بعض الأنظمة ما يمكن تسميته بالاستقرار القابل للاشتعال:

هدوء نسبي لا ينفجر، وتصعيد محدود لا يتدحرج، وصراع يبقى تحت السقف.

هذا النموذج:

- يجنب الأنظمة كلفة التغيير.
- ويحفظ شبكات المصالح.

- ويبقي القضية حيَّة بما يكفي للاستخدام لا للحسم.

الفصائل الفلسطينية: حين تتحول القضية إلى مورد:

في الداخل الفلسطيني، لا يمكن تجاهل حقيقة مؤلمة: جزء معتبر من الفصائل اعتاد العيش على القضية أكثر مما عاش لها.

طول أمد الصراع خلق بنية سياسية واقتصادية داخلية؛ حيث:

- تعاد إنتاج الخطابات نفسها.
- وتكرر البرامج دون نتائج.
- وتدار الموارد باسم الصمود.
- وتؤجل المراجعات باسم المرحلة الحساسة.

ومع الزمن؛ صار بقاء القضية بلا حل:

- يضمن استمرار التمويل.
- ويبقي القيادات في مواقعها.
- ويؤجل المحاسبة.
- ويبرر الفشل بتعقيد المشهد.

وهكذا؛ تتحول القضية - عند بعضهم!

- من رسالة تحرر إلى قطاع إدارة.

اقتصاد الصراع داخل المخيمات:

في بيئة يفترض أنها بيئة مقاومة؛ نشأ أيضًا اقتصاد صراع:

- مشاريع طارئة لا تنتهي.
- ومساعدات تدار بلا أفق.
- ووظائف مرتبطة بالأزمة.
- وخطاب يبقي الناس في حالة انتظار.

هذا الاقتصاد لا يصنع تحررًا، بل يطيل زمن الهشاشة، ويجعل الخروج من الأزمة مكلفًا لمن اعتادوا إدارتها.

الإعلام: تغطية بلا تقدم:

يلعب الإعلام دورًا في تثبيت حالة اللا حل.

فالتغطية المتكررة التي:

- تضخم الحدث.
- وتستهلك العاطفة، ثم تنتقل إلى غيره.

تصنع حضورًا دائمًا للقضية؛ لكن دون تراكم وعي، أو تقدم فعلي.

الحضور الإعلامي لا يعني التقدم السياسي، وقد يتحول إلى بديل عنه.

من يدفع الثمن؟

في مقابل كل هؤلاء المستفيدين، هناك طرف واحد يدفع الثمن باستمرار: الشعب الفلسطيني.

يدفعه:

- في الزمن.
- وفي الاقتصاد.
- وفي الاستقرار الاجتماعي.
- وفي تآكل الأمل.

وحين يطول الانتظار؛ يصبح الخطر الأكبر

هو تطبيع اللاحل في الوعي العام، والتعايش معه بوصفه قدرًا.

كيف نكسر دائرة الاستفادة من الجمود؟

كسر هذه الدائرة لا يكون بالشعارات ولا بالاتهامات العامة، بل بـ:

- إعادة تعريف النجاح: بناء قوة ووعي لا مجرد انتظار حل.
- ومحاسبة داخلية شفافة.
- وفصل القضية عن اقتصاديات الإدارة والوساطة.
- وتحصين الوعي من تزيين الجمود باسم الحكمة أو الواقعية.

حين يتحول الوعي إلى معيار: يصبح اللاحل عبئًا على المستفيدين منه.

إن أخطر ما يواجه فلسطين اليوم ليس فقط غياب الحل، بل وجود مصالح في غيابه.

وحين تتشابك السياسة بالاقتصاد، وتتحول القضية إلى مورد: يصبح الحل تهديدًا لا هدفًا.

لكن التاريخ يعلمنا أن القضايا العادلة لا تقتل بالجمود، بل تنتظر لحظة وعي تعيد ترتيب المعادلة.

وحين يفهم الناس من يربح من بقاء اللاحل: يبدأ السؤال الحقيقي:

كيف نفقده هذه الأرباح؟■

فشلت الشرعية الدولية في حل القضية الفلسطينية لأن بنيتها منذ نشأتها قامت على توازنات القوة أكثر من قيامها على ميزان العدل. فرغم صدور عشرات القرارات الدولية التي تؤكد حقوق الشعب الفلسطيني، بقي معظمها حبرًا على ورق بسبب هيمنة القوى الكبرى على القرار الدولي وقدرتها على تعطيل التنفيذ. كما كشفت القضية الفلسطينية بوضوح ازدواجية المعايير في تطبيق القانون الدولي؛ إذ تُفرض العقوبات سريعًا في قضايا أخرى، بينما تُعطَّل الآليات نفسها عندما يتعلق الأمر بالاحتلال الإسرائيلي. وقد زاد تأثير التحالفات السياسية والضغوط الدولية من عجز المؤسسات الأممية عن فرض قراراتها. وهكذا تحولت الشرعية الدولية في الحالة الفلسطينية إلى إطار نظري يعلن المبادئ، بينما يبقى الواقع خاضعًا لحسابات القوة والنفوذ.

حرب الذاكرة: لماذا ينتصر من لا ينسى؟

الصحفي سعد الحسيني

في الصراعات الطويلة، لا ينتصر الأقوى سلاحًا فقط، بل الأطول ذاكرة.

ومن يتأمل مسار الصراع في فلسطين يكتشف حقيقة مقلقة:

العدو الذي يواجه هذه الأمة لا يعمل برد الفعل، ولا يعيش على النسيان، بل يتحرك وفق ذاكرة استراتيجية تعرف ماذا تريد، وتعرف كيف تنتظر.

في المقابل، يصاب الطرف العربي - في كثير من مراحله - بحالة نسيان دوري:

ننسى ما قيل، وما وعدنا به، وما جرب وفشل، ثم نفاجأ بتكرار النتائج ذاتها.

ومن هنا: يصبح السؤال ملحًّا: كيف لا ينسى العدو؟ ولماذا ننسى نحن؟

الذاكرة الصهيونية: مشروع لا حدث:

المشروع اليهودي الصهيوني لم يولد عام (١٩٤٨) فجأة، ولم يكن ثمرة ظرف عابر.

إنه مشروع:
- بدأ بالتخطيط الفكري.
- ثم بالتهيئة السياسية.
- ثم بالاختراق القانوني.
- ثم بفرض الوقائع على الأرض.

هذا التدرج لم يكن ممكنًا دون ذاكرة منظمة:
- تراكم التجارب.
- وتحفظ الدروس.
- وتصحح الأخطاء.
- وتعيد المحاولة بصيغ مختلفة.

العدو لا ينسى: لأنه لا يتعامل مع فلسطين كحدث، بل كمشروع زمن.

كيف تدار الذاكرة عند العدو؟

يمكن رصد ملامح هذه الذاكرة في أربعة مستويات:

١- ذاكرة الفكرة:

الفكرة اليهودية الصهيونية لم تتخل عن أهدافها؛ لكنها غيرت لغتها عند الحاجة.

حين تعثر خطاب القوة، انتقل إلى خطاب السلام، وحين فشل السلام، عاد إلى فرض الوقائع.

الهدف ثابت، والأسلوب متحول.

٢- ذاكرة الأرض:

كل شبر ينتزع، وكل مستوطنة تقام، وكل قرار يمرر، لا ينسى.

الوقائع تتراكم، والخرائط تتحدث، والتراجع مستحيل.

الأرض عند العدو سجل حي لا يمحى.

٣- ذاكرة المؤسسات:

العدو لا يعتمد على أشخاص، بل على:
- مؤسسات بحث.
- ومراكز دراسات.
- وأرشيف دقيق.
- وتعليم يعيد إنتاج الرواية.

وهكذا: تنتقل الذاكرة من جيل إلى جيل دون انقطاع.

٤- ذاكرة الصبر:

يعرف العدو أن الزمن يعمل لصالح من لا يتعجل: فيقبل بتسويات مؤقتة، لا لأنه نسي الهدف، بل لأنه ينتظر اللحظة الأنسب.

الصبر هنا أداة استراتيجية، لا فضيلة أخلاقية فقط.

في المقابل... لماذا ننسى نحن؟

النسيان العربي والفلسطيني ليس ضعف ذاكرة فردية، بل خلل بنيوي: تتداخل فيه عوامل عدة:

١- ثقافة رد الفعل.

كثير من خطابنا يتحرك مع الحدث، لا مع المسار: نغضب، ونتحرك، ثم نهدأ، وننسى.

القضية التي تدار بردود الأفعال تستنزف سريعًا.

٢- تغييب التراكم.

نادرًا ما تبنى السياسات على مراجعة حقيقية لما سبق.

تكرر الشعارات، وتعاد التجارب دون مساءلة جادة.

والنتيجة:

نفس الأخطاء بوجوه جديدة.

٣- الذاكرة المجزأة:

ينشأ جيل يعرف صورة، أو حدثًا، أو وسمًا إعلاميًا؛ لكن دون سياق تاريخي متصل.

ذاكرة بلا سياق = وعي هش.

٤- الاستنزاف النفسي.

طول أمد الصراع، وتكرار الخيبات، وضعف الأفق: كلها تنتج تعبًا نفسيًا يجعل النسيان آلية دفاع.

لكن النسيان هنا لا ينقذ، بل يضعف.

ماذا يترتب على هذا الخلل؟

حين يملك طرف ذاكرة طويلة، ويواجهه طرف قصير الذاكرة: تكون النتائج معروفة:

- العدو يخطط.

ونحن نفاجأ.

- العدو يراكم.

ونحن نعيد البدء.

- العدو يصحح.

ونحن نكرر.

وهكذا لا نخسر المعركة دفعة واحدة، بل بالتقسيط.

ليس النسيان قدرًا محتومًا:

بل هو نتيجة غياب:

- والتوثيق.

- والتعليم الواعي.

- الربط بين الأجيال.

- والمحاسبة على القرارات الكبرى.

الذاكرة تصنع كما تصنع القوة.

كيف نستعيد الذاكرة الواعية:

استعادة الذاكرة لا تعني البكاء على الماضي، بل تفعيله، ويتم ذلك عبر:

- بناء ذاكرة تعليمية:

تعليم التاريخ بوصفه مسارًا، لا سردًا عاطفيًا.

- وتوثيق التجارب:

ما الذي نجح؟ ما الذي فشل؟ ولماذا؟

- وربط الأجيال:

أن يعرف الجيل الجديد ما جرى قبل أن يولد، لا ليحمل العبء، بل ليحمل البوصلة.

- وتحويل الذاكرة إلى قرار:

الذاكرة التي لا تؤثر في القرار: تتحول إلى حنين بلا أثر.

الذاكرة والوعي: معركة لا تقل خطورة:

العدو يعرف أن أخطر ما نواجهه به هو الوعي المتراكم.

لذلك؛ يستثمر في:

- تشويش الذاكرة.

- وتمييع المفاهيم.

- وإعادة تعريف الصراع.

لأن الذاكرة الواعية تنتج موقفًا ثابتًا، والموقف الثابت يربك كل مشروع طويل النفس.

يجب أن لا ننسى... كي لا نفاجأ:

العدو لا ينسى: لأنه يعرف ماذا يريد.

ونحن لا ينبغي أن ننسى، لأننا نعرف من نكون.

النسيان في القضايا الكبرى ليس رحمة، بل ثغرة يدخل منها التلاعب، والتنازل، وإعادة إنتاج الخسارة.

من لا يملك ذاكرة، لا يملك مستقبلًا.

وفلسطين - إن أردنا لها مستقبلًا - تحتاج إلى ذاكرة حيَّة، لا تجمد الماضي، بل تنيره طريق الغد.■

مستقبل الصراع الإسلامي اليهودي على أرض فلسطين!!

سيناريوهات الغد بين وعي يتراكم وضياع يتكرس

الدكتور فالح الرشيدي

المستقبل لا ينتظر المترددين، والقضايا الكبرى لا تحسم بالرغبات، بل بالمسارات.

وفلسطين المستقبل تقف اليوم عند مفترق طرق تاريخي: ليس لأن لحظتها أخطر من كل ما سبق، بل لأن أنماط الفعل والصمت التي تتكرر حولها تصنع مستقبلها سلفًا.

السؤال الحقيقي لم يعد: ماذا حدث؟

بل: إلى أين نتجه إذا استمر ما نحن عليه؟

وما الذي يمكن أن يتغير إن تغير الوعي؟

لماذا التفكير بالمستقبل ضرورة لا ترف؟

غرق الخطاب الفلسطيني والعربي والإسلامي طويلًا في استعادة الماضي أو في الانفعال مع اللحظة.

كلاهما مهم؛ لكنهما لا يكفيان.

من دون تفكير استشرافي:

تتفاجأ الشعوب بالنتائج.

وتبدو التحولات وكأنها حدث صادم مباغت.

بينما هي في الحقيقة ثمار مسارات طويلة.

الاستشراف ليس تنبؤًا غيبيًا، بل قراءة اتجاهات، ومعرفة أيها يقود إلى الإنقاذ وأيها إلى التآكل.

السيناريو الأول: استمرار اللاحل:

إذا بقيت فلسطين تدار بوصفها ملفًّا لا قضية، وإذا استمر:

- التطبيع المتدرج.
- والصمت الإقليمي.
- إدارة الصراع بدل حسمه.
- وتآكل الرواية في الوعي الدولي:

فإن مستقبلها قد يشهد:

- حضورًا إعلاميًا متقطعًا للقضية.
- وتراجعًا في مركزيتها لدى الأجيال الصاعدة.
- وتكريس وقائع ميدانية يصعب كسرها.
- وتحويل الحق التاريخي إلى مطلب أخلاقي بلا أدوات.

في هذا السيناريو، لا تختفي فلسطين فجأة؛ لكنها تتآكل ببطء، حتى يصبح الدفاع عنها أصعب من تسويغ التخلي عنها.

السيناريو الثاني: الانفجار المتكرر بلا حسم:

قد يبدو هذا السيناريو أكثر حيوية؛ لكنه في الحقيقة لا يقل خطرًا.

جولات صدام:

- تشعل المشاعر.
- وتحدث خسائر.
- ثم تنتهي إلى تهدئة هشة.

هذا المسار:

- يرهق الشعب الفلسطيني.
- ويستنزف الطاقات.
- ويعيد إنتاج المأزق نفسه.

في المستقبل قد نجد:

- أجيالًا متعبة نفسيًا.
- وبنية اجتماعية مثقلة.

- وإنجازات جزئية لا تتحول إلى مسار تحرر.

الانفجار بلا استراتيجية يؤجل الهزيمة ولا يصنع نصرًا.

السيناريو الثالث: الوعي التراكمي وبناء القوة:

هذا هو السيناريو الأصعب... والأكثر واقعية على المدى البعيد.

يقوم على انتقال هادئ لكنه عميق:

- ومن رد الفعل إلى الفعل الواعي.
- ومن التعاطف إلى الالتزام.
- ومن إدارة الأزمة إلى بناء القوة.

في هذا المسار:

- تحصن الهوية.
- وتبنى الأجيال.
- وتستعاد الرواية.
- ويعاد تعريف النجاح بعيدًا عن النتائج السريعة.

في مستقبل قريب بإذن الله قد نرى:

- جيلًا فلسطينيًا أكثر وعيًا، وأطول نفسًا.
- وحضورًا علميًا عميقًا و إعلاميًا أقوى.
- وشبكة دعم إقليمية وشعبية أمتن.
- وقدرة أعلى على فرض المعادلات بدل انتظارها.

هذا السيناريو لا يعد بالتحرير السريع؛ لكنه يبني شروطه، ويهيئ لأسبابه.

أي السيناريوهات أقرب؟

المستقبل لا يختار بالتصويت، بل بالتراكم.

كل قرار اليوم - أو صمت - يضيف حجرًا إلى أحد المسارات الثلاثة.

الخطير أن:

- السيناريو الأول لا يحتاج جهدًا.
- أما الثاني يتغذى على الانفعال.
- وأما الثالث: فيحتاج وعيًا وصبرًا واستمرارية.

وغالبًا ما تهزم القضايا الكبرى لأن أصحابها يملون قبل أن يكتمل البناء.

صناعة الجيل الجديد: ترجيح الكفة:

الجيل الذي ولد بعد الانتفاضات، وتشكل وعيه في عصر المنصات: هو العامل الحاسم.

ليس لأنه الأقوى عددًا؛ بل لأنه:

- الأكثر تعرضًا للتضليل.
- والأقدر في الوقت نفسه على كسره.

إن أُشْرك هذا الجيل في:

- فهم التّاريخ لا تكراره.
- وبناء الذات لا استهلاك الحدث.
- واختيار مسارات خدمة واقعية.

فسيكون -بإذن الله وحده- صانع المستقبل لا ضحيته.

ما الذي يغير المسار فعليًا؟

التغير لا يبدأ بخطاب كبير، بل بخيارات عملية:

- الاستثمار في العلم الشرعي وصناعة الوعي الجمعي للأمة.
- وحماية اللغة والذاكرة.

- ودعم الإعلام المعرفي لا الاستهلاكي.
- وبناء اقتصاد صمود مقاوم لا اقتصاد طوارئ.
- وفصل القضية عن مزاج اللحظة.

هذه الخطوات لا ترى سريعًا؛ لكنها تثمر حتمًا.

فلسطين كمشروع زمن لا كحدث:

أخطر ما يمكن أن نفعله هو التعامل مع فلسطين كخبر عاجل دائم.

القضية التي تدار بمنطق الحدث تنهك جمهورها، أما القضية التي تدار كمشروع زمن:

- تربي الصبر.
- وتعيد ترتيب الأولويات.
- وتخرج الفعل من العشوائية.

المستقبل لن يصنع في القادم، بل يصنع الآن... بصمت وصبر وإعداد.

وأخيرًا... المستقبل بيد الله لكن له أسبابه:

مستقبل فلسطين لن يكون مفاجأة؛ بل سيكون نتيجة منطقية لما نفعله اليوم.

إما:

- وعي يتراكم.
- أو صمت يتمدد.
- أو انفجار يتكرر.

والفرق بين هذه المسارات ليس في النوايا، بل في القدرة على الصبر، والبناء، وعدم الوقوع في فخ العجلة.

أما المستقبل فلا يهدى...بل يصنع على منهج الله ورسوله.■

إن زوال دولة اليهود من فلسطين أمرٌ تشهد له سننُ الكون، وتصدّقه دروسُ التاريخ، وتومئ إليه دلائلُ الشرع؛ فما قام بنيانُ ظلمٍ إلا وكان في أساسه سببُ فنائه، ولا طال ليلُ عدوانٍ إلا أعقبه فجرُ زواله. فالتاريخ مليء بدولٍ ظنّت أن سلطانها خالد، فلما استحكم ظلمها وتسعّر طغيانها، أدار الله عليها سننه فغابت كما غابت من قبلها إمبراطوريات عظيمة.

غير أن تحديد ساعة الزوال وتعيين زمنه ليس من العلم المعلوم، بل من الرجم بالغيب الذي لا يقوم عليه دليل. فالغيب مفاتحه عند الله وحده، وإنما الواجب على الأمة أن تفهم سنن الله في النصر والهزيمة، وأن تأخذ بأسباب القوة والتمكين، حتى إذا جاء وعد الله جاء وهم على أهبة الاستعداد.

ما الذي يجب أن نفعله الآن؟

الدكتور خلف المزروعي

بعد كل هذا الوضوح لم يعد العذر مقبولًا.

لقد شخص الداء، وكشفت آليات الطمس، وفضحت شبكات التواطؤ، واستقرئت مسارات المستقبل. ولم يعد السؤال: هل نعرف؟ بل: متى نتحرك على بصيرة؟

إن فلسطين - وقد طال طريقها - لا تحتاج ضجيجًا جديدًا، بل قرارًا واعيًا بالثبات. ولا تحتاج اندفاعًا موسميًا، بل مشروعًا طويل النفس. وما بين العجلة واليأس، هناك طريق ثالث: طريق الحكمة، والصبر، والتفاؤل العامل.

أولًا: إعادة تعريف العمل لتحرير فلسطين :

أكبر خطأ ارتكب هو اختزال العمل من أجل تحرير في صورة واحدة، أو لحظة واحدة، أو ساحة واحدة.

العمل الحقيقي ليس موسميًّا، ولا انفعاليًّا، ولا حكرًا على من يملك منصة أو بندقية.

العمل لفلسطين هو:

- مسار متراكم لا ردة فعل.
- والتزام يومي لا موجة عاطفية.
- وتوزيع أدوار لا بطولة فردية.

حين نفهم هذا: نخرج من وهم: إما كل شيء الآن، أو لا شيء أبدًا.

ثانيًا: قرارات سلبية لا بد منها (ما الذي نتوقف عنه؟):

أحيانًا يكون التقدم مرهونًا بما نكف عنه:

١- التوقف عن الاستهلاك العاطفي:

استهلاك الصور والأخبار دون تحويلها إلى وعي، أو فعل ينهك القلوب، ويقصر عمر القضية في النفوس.

٢- التوقف عن إعادة تدوير الشعارات:

الشعارات التي لا تترجم إلى خطط تصبح ستارًا للفراغ.

٣- التوقف عن تعليق الأمل على الخارج:

من ينتظر الحل من خارج إرادته؛ يطيل زمن الانتظار.

٤- التوقف عن تخوين الوعي:

النقد الصادق ليس خيانة؛ بل حصانة.

التوقف عن الخطأ فعل إيجابي بحد ذاته.

ثالثًا: ما الذي نبدأ به الآن؟

البدء الصحيح لا يحتاج معجزة، بل ترتيبًا:

١- بناء وعي جمعي للأمة: عقدي سني، ومنهجي سلفي:

وعي يفهم التاريخ كسلسلة، لا كصورة.

ويفهم الصراع كمسار، لا كخبر عاجل.

٢- استعادة الرواية:

الرواية ليست ترفًا ثقافيًا؛ إنها سلاح طويل المدى: من خسر روايته؛ خسر قدرته على الإقناع والصمود.

٣- ربط الأجيال بالمسار العقدي والإعداد المنهجي لا بالحدث:

أن يعرف الجيل الجديد لماذا، وكيف، وإلى أين، لا فقط ماذا حدث اليوم.

٤- الاستثمار في التعليم والإعلام الجاد:

تعليم يصنع بصيرة ناقدة، وإعلام يبني فهمًا سنيًا لا يستهلك العاطفة.

رابعًا: خارطة الأدوار... فلسطين للجميع:

فلسطين ليست مهمة فئة دون أخرى.

إنها قضية أمة، وكل أمة لا تنهض إلا بتكامل أدوارها:

الحاكم يرعى الأمة بالإسلام والسنة؛ فهو راع ومسؤول عن رعيته.

- العالم والمربي: يبني الوعي، ويحصن القيم.

- الإعلامي والمثقف: يصوغ الرواية، ويكسر التضليل.

- الاقتصادي ورائد الأعمال: يعزز الصمود والاستقلال.

- الأسرة: تزرع الانتماء دون إنهاك.

- الشباب: يختار مسارًا صحيحاً و يستمر .

السؤال الصحيح ليس: لماذا لا أفعل كل شيء؟

بل: أين أجيد؟

وأين أستمر؟

خامسًا: الاستمرارية... العمل دون احتراق:

القضايا الطويلة تهزم حين يحترق أهلها نفسيًا قبل أن يكتمل البناء، والاستمرارية تحتاج إلى قواعد:

- إدارة التعرض للأخبار.

ليس كل مشهد يجب أن يشاهد، ولا كل خبر يجب أن يتابع.

- العمل ضمن مسارات لا اندفاعات.

المسار يحمي النفس، والاندفاع يستنزفها .

- الفصل بين الواجب والنتيجة.

تقوم بما عليك، وتترك النتائج لسنن الله.

- تحويل القضية إلى جزء من الحياة.

لا عبئًا عليها ولا قاطعًا لها.

سادسًا: من الفرد إلى المجتمع... كيف يتراكم الأثر؟

الأثر الحقيقي لا تصنعه الجهود المنفردة المعزولة، بل:

- مبادرات صغيرة متصلة.
- وشبكات عمل هادئة.
- وبيئات حاضنة للفكرة.

حين تتلاقى الجهود: يصبح التراكم أقوى من الضجيج، وأبقى من الحدث.

سابعًا: ما الذي لا نملكه... وما الذي نملكه؟

الواقعية تقتضي الاعتراف بالحدود:

لا نملك اليوم:

- قرارًا دوليًا عادلًا.
- وميزان قوة عسكريًا شاملًا.

لكننا نملك:

- الوعي.
- والذاكرة.
- والنفس الطويل.
- وبناء الإنسان.
- والقدرة على التراكم.

والتاريخ يشهد أن من ملك هذه الأدوات: صنع ما لم يكن يملك.

ثامنًا: مؤشرات النجاح... كيف نعرف أننا على الطريق؟

النجاح ليس ضجيجًا إعلاميًا، ولا نتائج فورية.

مؤشراته الحقيقية:

- ثبات في الموقف.
- وتحسن في الخطاب.
- وتراكم في الوعي.
- وانتقال من رد الفعل إلى المبادرة.
- واتساع دائرة الفهم لا الانقسام.

هذه المؤشرات صامتة... لكنها صادقة.

تاسعًا: فلسطين كمشروع أمة لا كخبر عاجل:

أخطر ما يمكن أن نفعله هو التعامل مع فلسطين كحالة طارئة دائمة.

فالقضية التي تدار بمنطق الطوارئ تنهك أصحابها، أما القضية التي تدار كمشروع أمة:

- تربي الصبر.
- وتحسن توزيع الجهد.
- وتبقي البوصلة مستقيمة.

وأخيرًا: استنهاض بلا تهور، وأمل بلا وهم:

فلسطين لا تحتاج أن نشعل الأمة مرة أخرى، بل أن نبقيها يقظة.

اليقظة ليست صراخًا؛ بل وعيًا، وليست عجلة؛ بل صبرًا، وليست تفاؤلًا ساذجًا؛ بل تفاؤل العاملين.

الطريق طويل... نعم، لكنه واضح.

ومن سار فيه بحكمة، وصبر، وتفاؤل: وصل ولو بعد حين.

بهذه الروح: تستنهض الأمم، وتحفظ القضايا، وتبقى فلسطين مستقبلًا لا ذكرى.■

غزة...
من الاحتلال إلى الوصاية

كيف تعاد هندسة السيطرة باسم السلام؟

بقلم الصحفي الفلسطيني : أدهم المشايخ

لم تعد معركة غزة معركة ميدان فحسب، بل معركة على شكل المستقبل: من يحكم؟ من يمول؟ من يضبط الأمن؟ ومن يملك القرار؟ فبينما تنشغل العيون بصور الدمار، ووعود الإعمار: تتشكل في الغرف المغلقة هندسة سياسية وأمنية جديدة قد تنقل غزة من احتلال مباشر إلى وصاية دولية مقنعة تدار بلغة السلام والاستقرار.

إن أخطر ما في مرحلة ما بعد الحرب ليس إعادة البناء، بل إعادة تشكيل الواقع السياسي تحت مظلة إنسانية. فالقوى الكبرى لا تضخ الأموال بلا شروط، ولا ترعى ترتيبات أمنية بلا أهداف، ولا تنشئ أطرًا انتقالية إلا لتكريس توازنات جديدة على الأرض.

ما بعد الحرب: سؤال الإدارة قبل سؤال الإعمار:

في كل النزاعات الكبرى: تبدأ مرحلة إعادة الإعمار بلغة إنسانية؛ وتنتهي بترتيبات سياسية. فالمال يتبعه النفوذ، والأمن يتبعه القرار، والإدارة المؤقتة كثيرًا ما تتحول إلى واقع دائم؛ لذلك يفرض المشهد الراهن سؤالًا جوهريًا:

هل الهدف إعادة إعمار غزة... أم إعادة هندسة مستقبلها؟

الترتيبات المتداولة تتحدث عن:

- صناديق تمويل دولية ضخمة.
- و إشراف إداري دولي أو إقليمي.
- و إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية وتدريبها.
- وترتيبات تثبيت أو انتشار أمني متعدد الأطراف.
- وإدارة تكنوقراطية للخدمات والبنية التحتية.

هذه العناصر تبدو إنسانية في ظاهرها؛ لكنها في علم إدارة النزاعات تمثل أدوات إعادة ترتيب السيادة وضبط القرار.

تشير تقديرات دولية إلى أن تكلفة إعادة إعمار غزة قد تتجاوز عشرات المليارات من الدولارات، مع دمار واسع في البنية التحتية والسكن والخدمات الأساسية. وحين تصبح أموال بهذا الحجم شرطًا لعودة الحياة؛ يتحول التمويل إلى بوابة تأثير استراتيجي.

الإعمار المشروط: حين يتحول المال إلى أداة قرار:

لا يقدم التمويل الدولي عادةً دون شروط؛ فالممول يطلب الشفافية والرقابة والضمانات الأمنية و إدارة الموارد وفق معايير محددة. غير أن هذه الشروط قد تتجاوز الجانب الفني لتصل إلى:

- ضبط المعابر وسلاسل الإمداد.
- والإشراف على المشاريع الكبرى والعقود.
- وتوجيه أولويات التنمية و إعادة الإعمار.
- وتحديد الجهات المنفذة والمستفيدة.

وهنا يتحول الإعمار من عملية إنقاذ إلى آلية ضبط سياسي واقتصادي.

وقد شهد العالم نماذج خرجت من الحرب إلى أنظمة إشراف دولي طويلة الأمد: ففي البوسنة وكوسوفو منحت هياكل دولية صلاحيات مؤثرة في القرار المحلي، وفي تيمور الشرقية رافقت الإدارة الانتقالية الأممية عملية بناء الدولة، بينما أدى إعادة تشكيل المؤسسات بعد (٢٠٠٣) في العراق إلى إعادة توزيع السلطة تحت مظلة دولية وأمنية معقدة. هذه النماذج لا تتطابق؛ لكنها تظهر كيف يمكن للترتيبات الانتقالية أن تمتد وتؤثر في السيادة.

الأمن أولًا: البوابة إلى إعادة تشكيل السيادة:

تبدأ معظم التدخلات بعنوان الاستقرار الأمني: فالاستقرار شرط للإعمار، وحماية المشاريع تستلزم ترتيبات أمنية، وتدريب الأجهزة المحلية يقدم باعتباره خطوة احترافية ضرورية.

لكن السؤال الاستراتيجي الحاسم هو:

من يحدد العقيدة الأمنية؟

ومن يعرف التهديد؟

ومن يرسم حدود القوة؟

إذا أصبحت العقيدة الأمنية مرتبطة

بضمانات خارجية؛ فإن القرار السيادي يتآكل تدريجيًا، وتتحول الأجهزة المحلية إلى منفذ لسياسات لا صانع لها.

أزمة الشرعية: من يمثل غزة؟

أحد أخطر ملامح الترتيبات الانتقالية هو تهميش التمثيل السياسي الحقيقي لصالح إدارات تكنوقراطية مؤقتة. صحيح أن الإدارة الفنية ضرورية لإعادة الخدمات؛ لكن استبدال القرار السياسي بهيئات تقنية قد يؤدي إلى:

- تفكيك وحدة القرار الفلسطيني.
- وفصل غزة إداريًا عن بقية القضية.
- وتحويل القضية من قضية تحرر إلى ملف خدماتي إنساني

وهنا يتشكل واقع جديد: إدارة بلا سيادة، وخدمات بلا قرار، واستقرار بلا حل.

خطر الفصل: غزة كملف منفصل عن فلسطين:

إن تحويل غزة إلى وحدة إدارية تدار بمعزل عن السياق الوطني الأشمل يحمل مخاطر استراتيجية عميقة؛ أبرزها:

- تكريس الانقسام الجغرافي والسياسي.
- وتثبيت واقع الإدارة المنفصلة بدل الحل الشامل.
- وتحويل الصراع من قضية شعب وأرض إلى أزمة محلية إنسانية.

وهذا التحول إن حدث -لا قدر الله- لا يعيد تشكيل غزة فقط، بل يعيد تعريف القضية الفلسطينية في الوعي الدولي.

الوصاية الناعمة: الانتداب بثوب معاصر:

لم يعد الانتداب في العصر الحديث يفرض عبر الجيوش والرايات، بل عبر آليات أكثر نعومة:

- إشراف مالي دولي طويل الأمد.
- وترتيبات أمنية متعددة الأطراف.
- وإدارة انتقالية ممتدة بلا سقف زمني واضح.
- وربط الاقتصاد بالمساعدات الخارجية.
- وهندسة البنية التحتية وفق مصالح إقليمية.

هذه الأدوات تشكل ما يمكن تسميته الوصاية الدولية الناعمة: سيطرة بلا احتلال، وإدارة بلا إعلان، وتوجيه بلا مسؤولية مباشرة.

السيادة والقانون الدولي: حدود الإدارة الانتقالية:

يجيز القانون الدولي في حالات النزاعات إنشاء ترتيبات انتقالية لضمان الاستقرار وإعادة الخدمات؛ لكنه يؤكد مبدئيًا على احترام السيادة، وحق الشعوب في تقرير مصيرها. وتصبح الشرعية محل تساؤل عندما تتحول الإدارة المؤقتة إلى واقع دائم، أو حين يستبدل التمثيل الوطني بإدارة تقنية لا تعكس الإرادة السياسية للسكان.

غزة في معادلة الأمن والاقتصاد العالمي:

لم تعد غزة مسألة محلية؛ فقد أصبحت مرتبطة بحسابات أوسع:

- استقرار شرق المتوسط.
- وأمن الممرات البحرية والتجارة الدولية.
- ومشاريع الطاقة الإقليمية.
- والتوازنات الجيوسياسية في المنطقة.

وهذا يعني أن غزة تقرأ اليوم في سياق الأمن الاقتصادي العالمي، لا فقط في سياق الصراع المحلي.

الخطر الأكبر: تحويل القضية إلى ملف إنساني:

حين تختزل غزة في إعادة إعمار ومساعدات، يعاد تعريف القضية:

بدل أن تكون قضية تحرر وحقوق، تصبح قضية:

- إسكان.
- وكهرباء.
- ومياه.
- ووظائف.

وهنا يكمن الخطر الاستراتيجي: تجريد القضية من بعدها السياسي والتاريخي.

سيناريوهات المرحلة القادمة:

السيناريو الأول: إعمار مشروط وإدارة انتقالية ممتدة.

استقرار نسبي مقابل ضبط سياسي وأمني تدريجي.

السيناريو الثاني: تعثر الترتيبات وتصاعد التوتر.

صدام بين متطلبات السيادة وشروط الرعاية الدولية.

السيناريو الثالث: تدويل قانوني وضغط حقوقي متصاعد.

تحول الصراع إلى ساحات القانون الدولي والمؤسسات الحقوقية.

ما الذي ينبغي إدراكه الآن؟

ليس كل تدخل دولي شرًّا، وليست كل مساعدات خطرًا؛ لكن الخطر يبدأ حين تتحول المساعدات إلى أدوات قرار، وحين يصبح الأمن الخارجي بديلًا عن السيادة، وحين تدار الأرض دون أن يدار مصيرها بإرادة أهلها.

إن غزة اليوم تقف عند مفترق طرق تاريخي:

إما إعادة إعمار تحفظ الكرامة والسيادة والقرار،

و إما إعادة تشكيل تدار فيها الحياة دون أن يملك أهلها القرار المستقل.

ما يطرح اليوم ليس مجرد خطط إعادة بناء، بل خرائط لإعادة ترتيب الواقع السياسي والأمني في غزة. والتحدي الحقيقي ليس في الحصول على التمويل، بل في حماية القرار، وليس في إعادة الإسمنت إلى الجدران، بل في منع إعادة تشكيل السيادة.

غزة صمدت تحت النار... والتحدي الآن أن لا تدار تحت السلام.■

أأيقاظ أهل السنة أم نيام؟

المرصد الفلسطيني للدراسات المستقبلية

لقد أصبح أهل السنة والجماعة في العالم عامة وبلاد الشام والرافدين خاصة في مواجهة عدة قوى عالمية؛ أهمها:

العالم الغربي النصراني: بفروعه الكاثوليكي، والبروتستانتي، والأرثوذكسي.

ويهود العالم: ممثلون بكيان الاحتلال في فلسطين؛ حيث يسعى إلى تعزيز نفوذه في البلاد التي تجاوره على حساب الأغلبية السنية.

والروافض الشيعة: ممثلون بكيان إيران الصفوية؛ حيث يسعون إلى تزعم العالم الإسلامي؛ وفرض سيطرتهم على بلاد الرافدين وبلاد الشام والجزيرة العربية.

هذه المواجهات مع تلك القوى تهدف إلى إزاحة النفوذ السني في هذه البلاد، واستبداله بنفوذ شيعي رافضي، ودمج كيان اليهود اللقيط كجسم طبيعي في المنطقة.

ولذلك؛ فالتحالف الصليبي اليهودي الصهيوني الرافضي الصفوي بات واضحًا خلال العقود الأربعة الماضية لا ينكره إلا جاهل أو غبي أو عميل! فقد انتقل التخطيط من الغرف المغلقة المظلمة إلى العلن؛ فقد دعا دينيمس أفي ليبكين، وهو يهودي يحمل الجنسية الأمريكية مؤلف الكتاب اليهودي الثوري "**العودة إلى مكة**" علانية دون لبس، وبوضوح كالشمس، إلى تشكيل حلف شيعي صليبي يهودي؛ لتقسيم السعودية، واحتلال الكعبة، ومسجد الرسول ﷺ !!

والكتاب يدعو بشدة إلى إحلال النفوذ اليهودي الصهيوني الرافضي محل الوجود الإسلامي السني في جزيرة العرب، وذلك باحتلال مكة والمدينة، و إلى إعادة رسم حدود جديدة لإسرائيل من مبدأ استعادة أراضي بني إسرائيل -أرض الميعاد-: باعتبارها جغرافيا داخلة ضمن مملكة داود، وجزءًا لا يتجزأ من أرض إسرائيل الكبرى الممنوحة من الرب لبني إسرائيل؛ كما ذكر في (سفر يوشع بن نون) من "التوراة" التي تعد ذلك وطنًا تاريخيًا لليهود، لا تؤثر فيه الحدود السياسية القابلة للتغير.

ويصرح المؤلف قائلًا: "علينا غزو جزيرة العرب، واحتلال الحجاز وتبوك، وهدم الكعبة والتي هي أهم لنا من هدم الأقصى وبناء الهيكل؛ فلنا الحق في ميراث جدنا إبراهيم!".

وقد وضع خطة استراتيجية لهذا الهدف؛ فقال: "يجب دعم ثورات الربيع العربي؛ ليصل إلى دول الخليج، وتأجيج الصراع السني - الشيعي أكثر وأكثر في المنطقة؛ حتى تغزو إيران شرق الجزيرة العربية، وجماعة الحوثي جنوب المملكة السعودية؛ مما سيجعل حكام الجزيرة وشعوبها يطلبون منا التدخل لفك الاشتباك الحاصل بينهم وبين رافضة إيران واليمن، وستكون هذه الفرصة الذهبية لإسرائيل وأمريكا؛ لاحتلال جزيرة العرب بشكل مباشر بدل الحكام الحاليين!".

ودولة اليهود تتبع أساليب كثيرة في استهداف أهل السنة والجماعة في بلاد الشام وبلاد الرافدين بالتعاون مع الحلف الصليبي الشيعي، ومن ذلك:

١- التدخلات العسكرية والسياسية المباشرة.

أ- دولة اليهود تسعى إلى إضعاف الكتلة السنية في المنطقة: لضمان تفوقها الاستراتيجي، وذلك من خلال إثارة النزاعات الداخلية كما حدث في العراق والشام ولبنان: مما يسهل لها التدخل العسكري في الدول المجاورة.

وأما إيران: فتعمل على توسيع نفوذها في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين واليمن، وذلك عبر دعم المليشيات الشيعية: مما يؤدي إلى تهميش دور أهل السنة والجماعة، وزعزعة استقرار المجتمعات السنية.

ب - إثارة الفتن الطائفية: حيث تستخدم كأداة لإشغال الصرعات بين الطوائف التي تسكن هذه البلاد عامة، وبين السنة والشيعة خاصة: مما يؤدي إلى تفتيت المجتمعات، وإضعافها، ثم تقسيمها.

ت - الدعم الدولي المنحاز: حيث يقدم الغرب دعمًا سياسيًا وعسكريًا لأطراف تابعة لهم ودول منحازة تجاههم: مما يساهم في تغيير موازين القوى لصالح عملائهم، ويؤدي إلى تهميش الدور السني.

٢- استغلال حماية الأقليات.

يعد استغلال الأقليات في بلاد الشام والعراق واليمن من أبرز الأساليب التي يعتمدها التحالف الصليبي الصهيوني الشيعي: لإضعاف أهل السنة والجماعة، والسيطرة على بلادهم وتهجيرهم:

أ - اتباع سياسة فرق تسد.

حيث يقوم هذا التحالف بتشجيع النزاعات الطائفية والعرقية بين أهل السنة والجماعة والأقليات -شيعة، نصيرية، دروز، أكراد، نصارى-: لضمان انقسام المجتمعات، ثم يتم تصوير الصراع: أنه بين أقليات مضطهدة وأغلبية سنية: مما يسوغ التدخل العسكري والسياسي لدول هذا التحالف الصليبي والصهيوني والشيعي.

ب - تشجيع الحركات الطائفية الانفصالية: مثل قسد -قوات سوريا الديمقراطية-، ودروز السويداء: لضمان تقسيم البلدين، وإضعاف المكون السني.

ت - استغلال مطالب الأقليات: لتحقيق أجندات خارجية مثل: "حماية حقوق الإنسان"، و"تحقيق الديمقراطية" و "الدفاع عن حقوق الأقليات".

ث - دعم الأقليات سياسيًا وعسكريًا وإعلاميًا: حيث يقدم الغرب والصهيونية مساعدات عسكرية وسياسية لبعض الأقليات كما فعلت دولة اليهود مع دروز سوريا في الجنوب السوري: لتعزيز نفوذها في مواجهة الكتلة السنية.

ج - خلق كيانات سياسية موازية من تشكيل الأحزاب والحركات السياسية التي تمثل الأقليات: مما يضعف وحدة المجتمعات، ويقلل من تأثير الكتلة السنية.

ح - تشويه صورة أهل السنة والجماعة ووصفهم بالتطرف والإرهاب: بينما تمنح الأقليات صفة الضحية والمظلومية!

خ - فرض نظام حكم على أساس المحاصصة الطائفية: كما هو الآن في لبنان والعراق: يقوم على تقاسم السلطة بناء على الانتماء الطائفي؛ مما يهمش دور أهل السنة والجماعة، ويعطى الأقليات ثقلًا سياسيًا غير متكافئ.

د- تغذية الانقسامات المذهبية والعقدية بين المنتسبين لأهل السنة والجماعة، كما يحصل بين أتباع المذاهب الفقهية أو العقدية؛ لزرع الشكوك، وتعزيز الفرقة؛ مما يضعف المكون السني من داخله.

٣- استغلال الحركات المتطرفة التكفيرية كالقاعدة وداعش وجبهة النصرة: لتشويه صورة أهل السنة والجماعة، وزعزعة الاستقرار في الدول السنية، وتتبع في سبيل ذلك أساليب متعددة؛ منها:

أ - صناعة جماعات متطرفة أو دعمها.

بعض الحركات التكفيرية المتطرفة التي تنسب لأهل السنة والجماعة قد تم إنشاؤها أو دعمها بشكل غير مباشر من قبل قوى دولية وأجهزة استخبارات عالمية؛ لخلق انقسامات بين أهل السنة والجماعة، وتشويه صورتهم، وحشد العالم لمحاربتهم؛ كما حدث مع تنظيم داعش في الشام والعراق.

ب - استغلال بيئات الفقر والجهل في المجتمعات السنية؛ لتجنيد الشباب المتحمس؛ للانضواء تحت راية هذه الحركات تحت ستار الجهاد بفكر خارجي تكفيري متطرف، بعيد كل البعد عن الفهم العميق للإسلام، ومصادم للمصالح الشرعية للمسلمين، ومناقض لمنهج أهل السنة والجماعة.

ت - التضخيم الإعلامي: حيث يتم تسليط الأضواء على جرائم تلك الحركات بشكل مبالغ فيه؛ مما يخلق صورة نمطية سلبية ومتوحشة عن أهل السنة والجماعة؛ كما حصل مع تنظيم القاعدة في أحداث (١١/سبتمبر/ ٢٠٠١شمسية) أو ما أطلق عليه غزوة نيويورك!! حيث تم هدم برجي التجارة العالمية في نيويورك!!، وكذلك جرائم داعش والنصرة في العراق والشام؛ مثل حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة رحمه الله!

ث - ربط أهل السنة والجماعة بالإرهاب والتطرف؛ حيث يتم تقديم هذه الجماعات الإرهابية على أنها تمثل أهل السنة والجماعة، رغم أن أهل السنة والجماعة يرفضون هذه الأفكار، ويحاربون تلك العقائد، ويدينون كل هذه الممارسات!

وتستغل هذه الصور السلبية عن أهل السنة والجماعة التي صنعها الإعلام الغربي؛ ورعتها أجهزة المخابرات الصليبية والصهيونية والرافضية؛ لتسويغ التدخل العسكري والسياسي في الدول ذات الأغلبية السنية.

ج - تصفية قيادات أهل السنة والجماعة وعلمائهم ذوي التوجه الوسط، أو اعتقالهم، أو تشويه سمعتهم؛ مما يترك الباب مفتوحًا للجماعات الإرهابية للسيطرة المباشرة على الخطاب السني أو اختطافه.

كل ذلك يؤدي إلى:

أ - تشويه صورة أهل السنة والجماعة على المستوى العالمي؛ مما يؤدي إلى تكالب الأمم لمحاربتهم، وتدمير دولهم؛ كما حدث في الغزو الأمريكي للعراق وأفغانستان!

ب - إضعاف المجتمعات السنية من الداخل عبر إثارة الفرقة والفتن، وبث الشكوك، ونشر الإشاعات؛ مما يجعلها مجتمعات ضعيفة لا تستطيع المقاومة أو الصمود أمام الغزو الفكري والتدخل العسكري.

٤- التغيير الديموغرافي بتهجير أهل السنة والجماعة قسريًا، وطردهم من بلادهم وأوطانهم:

تتبع القوى الغربية وإيران وكيان الاحتلال استراتيجيات كثيرة؛ لتغير التركيبة السكانية في المناطق ذات الأغلبية السنية؛ مما يؤدي إلى تهجير أهل السنة والجماعة، واستبدالهم بمكونات طائفية أو عرقية أخرى، وتتبع لتحقيق هذا الهدف أساليب ماكرة؛ منها:

أولًا: دعم الاستيطان والتهجير في فلسطين:

أ - بناء المستوطنات (المغتصبات) في المناطق ذات أغلبية سنية؛ مثل الضفة الغربية والقدس؛ بهدف تقليص الوجود الفلسطيني السني.

ب - هدم المنازل وتدميرها بحجج قانونية واهية؛ مما يجبر أصحابها على الرحيل والهجرة.

ت - فرض قوانين عنصرية؛ مثل قانون القومية؛ لتعزيز يهودية الدولة؛ مما يهمش الوجود العربي السني.

ث - شن الحرب على الفلسطينيين عامة، وفي غزة خاصة، ثم تدميرها؛ ليقولوا: إنها لا تصلح للسكن، وعلى أهلها أن يهاجروا إلى بلاد أخرى؛ كما في خطة ترامب لتهجير أهل غزة!!

ثانيًا: دعم الأنظمة غير السنية:

محور الشر الثلاثي يتحالف مع الأنظمة الطائفية كالنظام النصيري في سوريا سابقًا-، والحوثي في اليمن، والشيعي في العراق: التي تتبنى نهجًا معاديًا لأهل السنة والجماعة؛ مما يؤدي إلى الضغط على أهل السنة والجماعة، ويضمن تقليص نفوذهم وهجرتهم خارج أوطانهم كما حدث في العراق بعد احتلال الأمريكان سنة (٢٠٠٣شمسية) وعقب الثورة السورية.

ومن الأساليب التي اتبعتها إيران وحلفاؤها من الأنظمة الطائفية في الشام والعراق:

أ - التهجير القسري الممنهج، وذلك بإجبار أهل السنة والجماعة على مغادرة مناطقهم عبر القصف والحصار؛ مثل ما حدث في الغوطة وحلب والفلوجة وغيرها.

ب - إحلال سكاني، وذلك بجلب عائلات شيعية من إيران والعراق وأفغانستان وباكستان، وتوطينهم في المناطق السنية التي غادرها أهلها، ومنح هؤلاء الشيعة جنسيات تلك الدول والاعتراف بهم كمواطنين أصليين.

ت - التغيير الطائفي للهوية السنية، وذلك عبر بناء مزارات ومراقد شيعية مزورة؛ مما يرسخ الوجود الرافضي الجديد.

ث - تدمير مدن أهل السنة والجماعة كما حدث في الموصل والفلوجة وحمص بحجة

محاربة الإرهاب.

ج - تمكين المليشيات الشيعية من السيطرة على مدن وبلدان سنية؛ مما يضيق عودة أهل السنة والجماعة إلى ديارهم.

وهذا التغيير الديموغرافي وراءه أهداف معادية لأهل السنة والجماعة؛ مثل:

أ - إضعاف الأغلبية السنية، وتقليل الكثافة السكانية السنية؛ لضمان عدم بروز تيارات سياسية سنية قوية.

ب - إحكام السيطرة على المناطق السنية الاستراتيجية، وتغيير هويتها.

ث - تعزيز النفوذ الإيراني؛ لضمان هلال شيعي متصل جغرافيًا؛ كما كان ممتدًا من إيران إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين!

وكذلك لتطويق الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي) كما هو حاصل في اليمن.

ث - كل ذلك لتعزيز الهيمنة اليهودية على جميع دول المنطقة المشغولة بالخلافات الطائفية، والمقسمة حسب الأقليات العرقية.

واستهداف أهل السنة والجماعة في بلاد الشام والرافدين استراتيجية معلنة لمحور الشر: الغرب الصليبي والصهيونية العالمية والروافض الصفويين؛ صرح بذلك السياسيون والمفكرون منهم:

أ - قال بول بريمير الحاكم الأمريكي للعراق بعد سقوط نظام صدام حسين: "عندما أطحنا بصدام أطحنا معه -أيضًا- بألف سنة من التسلط السني بداية من الخلافة الأموية فالعباسية ثم الأتراك ثم الإنجليز مع الهاشميين ثم المملكة الهاشمية؛ لذلك كانت الأقلية السنية متسلطة على البلد لألف سنة، في اعتقادي أن هذا الوضع كان غير سليم، لذلك: فمجرد الإدانة أمر غير كاف".

ب - ما صرح به صبحي الطفيلي -الأمين العام لحزب الله الرافضي اللبناني السابق-: "نحن في سوريا مَنْ قاتلنا؟ قاتلنا السنة أم داعش؟ كل يعرف أننا قاتلنا السنة! وفي العراق نفس الشيء.

المذيع: حزب الله ألم يخض معارك ضد داعش؟

الطفيلي: لا.

المذيع: ضد من خاضها؟

الطفيلي: ضد الشعب السوري من المدنيين والمسلمين من غير داعش، هذا معروف، من يهاجم أهل إدلب، ويقتل أطفالها، وكل من يقاتل في سوريا تحت راية بوتين في خدمة جيش بوتين متعاونًا مع بوتين هو جندي في حملة صليبية على أطفال المسلمين وعلى بيوتهم وديارهم.

بوتين جاء إلى سوريا بعدما عجز الإيرانيون وحلفاؤهم من حماية النظام".

ت - وصرح بذلك -أيضًا- السياسي العراقي الشيعي فائق الشيخ علي في لقائه مع قناة (سكاي نيوز عربية) في برنامج (السؤال الصعب) سنة (٢٠٢٤شمسية) أن المليشيات الشيعية وفصائل الحشد الشيعي قتلت أهل السنة والجماعة وهجرتهم!

ث - الدكتور نبيل خليفة وهو سياسي لبناني

كاثوليكي -مؤلف كتاب "استهداف أهل السنة والجماعة المخطط الاستراتيجي للغرب"- قال: "هذا الكتاب الذي سميته "استهداف أهل السنة والجماعة المخطط الاستراتيجي للغرب"، الغرب داخل في هذه اللعبة، الغرب وإسرائيل وإيران للسيطرة على الشرق الأوسط، واقتلاع النفوذ العربي والسني منه، هذه اللعبة والخطة.

المذيع: من الغرب؟

الدكتور: أقصد الغرب المسيحي كله، أنا بحكوا عني هذا مسيحي مش مسلم، أنا كمسيحي ماروني كاثوليكي أقول: إن الغرب من روسيا الأرثوذكسية إلى أوروبا الكاثوليكية إلى أمريكا البروتستانتية، كل الحضارة الغربية في هذا الاتجاه! ما هو هذا الاتجاه؟ وقف التمدد الإسلامي السني؛ لأن السنة هم الكتلة الأكبر والأضخم في العالم".

وبالجملة: هذه مجرد إشارة أصبع للذين أصيبوا بعمى الألوان، وأصبحوا مجرد أبواق لهذا الحلف الشيعي الصليبي اليهودي، وصاروا يسبحون بحمد إيران وأذنابهم في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين واليمن.

وتذكرة لصناع القرار في الدول العربية السنية: أن لا يثقوا بعدو يهودي أو رافضي إيراني، ولا يركنوا لحليف أميركي أو إنجليزي أو أوروبي؛ فالمرضع واحدة، والهدف أنتم يا أهل السنة والجماعة: حكامًا وشعوبًا ودولًا.

فمن لم يتعظ من التاريخ: فهو غبي، ومن لم ير الواقع: فهو شقي، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

حين ينام حراس الدين!

- النابغة السلفي -

أرى في الأفق برقًا من صدام
يوقِّظ في الضمائر كلَّ هامِ
وتحتَ الرَّمْد جمرُ الحقِّ حي
يوشكُ أن يثورَ على الطَّغامِ
وصاحَ الباطلُ المغرورُ فخرًا
وأغرى الناسَ في دربِ الحرامِ
أأيقاظُ الهداة أم استناموا
وأطبقَ فوقَ أعينِهم ظلامُ؟
أما آنَ النهوضُ لنورِ وحيٍ
يبدِّدُ في الدُّجى داجيَ الظلامِ
وقد لبسَ الضلالُ ثيابَ علم
وأخفى سُمَّه خلفَ الكلامِ
فيا أهلَ الحديثِ لكم منارٌ
به تحيا القلوبُ مع الأيامِ
ويا حُماةَ سنَّةِ خيرِ هادٍ
محمدٍ المصطفى بدرِ التمامِ
بكم حُفظت معالمُ هذا الدين
وصانَ اللهُ حمى الإسلامِ
فإن قمتم أقامَ اللهُ عدلًا
وأشرقَ في الديارِ فجرٌ سامِ
فقوموا للهدى قولًا وفعلًا
فإنَّ الحقَّ يعلو بالقيامِ
وقوموا للكتابِ ففيه نورٌ
يضيءُ الدربَ في ليلِ الظلامِ
وقوموا للسُّنَنِ الغرّاءِ عزمًا
ففيها العزُّ في دارِ المقامِ
إذا حفظوا هديَ المختارِ يومًا
أعادوا مجدَ أمتهم التمامَ
ألا يا أمةَ الإسلامِ هبّي
فجرحُ الدينِ ينزفُ بالدوامِ

حين تتخفى الوثنية في ثوب ناعم

كيف تختطف عقول الشباب باسم الطاقة؟

تفكيك دعوي نفسي لظاهرة تتسلل إلى وعي الجيل الجديد، وبيان تأثيرها على معركة الوعي في فلسطين.

الأستاذ أبي زرارة علي وهبي المراكشي

حين تتخفى الوثنية في ثوب ناعم:

لم تعد الوثنية اليوم تقدم في صورة صنم يعبد، ولا طقس غامض يمارس في الخفاء؛ بل عادت بوجه جديد: الطاقة، وقانون الجذب، والوعي الكوني!

مصطلحات لامعة، ومقاطع مؤثرة، ولغة نفسية جذابة، تغلف خطابًا يبدو في ظاهره علاجيًّا وتحفيزيًّا، لكنه في جوهره يعيد تشكيل التصور العقدي للإنسان بعيدًا عن التوحيد.

والسؤال الأعمق الذي ينبغي طرحه ليس: لماذا تنتشر هذه الظواهر؟

بل: لماذا يجد فيها الشباب ملاذًا نفسيًّا وفكريًّا؟

الفراغ العقدي... التربة الخصبة للانحراف:

أخطر ما يعانيه كثير من الشباب اليوم ليس الجهل المجرد، بل الفراغ العقدي: غياب المعرفة الحقيقية بالله، وضعف معنى العبودية، وانقطاع الصلة بحلاوة التوحيد.

ينشأ الشاب وهو يؤدي بعض الشعائر، لكنه لم يتذوق حقيقة الإيمان، ولم يعرف ربه معرفة تورث التعلق به واللجوء إليه؛ فيبقى إيمانه هشًّا، وقابلًا للاهتزاز أمام أي خطاب بديل.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

فالقلب إن لم يملأ بالحق؛ امتلأ بالباطل.

راحة بلا تكليف... الإغراء الأكبر:

تقدم هذه الوثنيات المعاصرة نموذجًا مريحًا للإنسان: نموذجًا يعفيه من مشقة الالتزام، ويمنحه شعورًا بالسلام الداخلي دون عمل وكدّ.

فبينما يدعو الدين إلى الصبر والمجاهدة ومخالفة الهوى، تأتي هذه الخطابات لتقول: "اشعر فقط، انسجم، تخيل... وستتغير حياتك".

إنها سكينة بلا عبادة، وطمأنينة بلا خضوع، وراحة بلا تكليف، ولهذا تقبل: لأنها تشبع حاجة نفسية حقيقية؛ لكنها تفرغها من مضمونها الشرعي.

وقد قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

التفكيك العقدي: أين يكمن الخلل؟

لا يكتمل نقد هذه الظواهر دون تفكيكها عقديًا، وبيان موطن الخلل فيها.

قانون الجذب... تأليه الإرادة:

يقوم ما يسمى بـ"قانون الجذب" على فكرة أن الإنسان يصنع واقعه بأفكاره، وأن ما يتخيله يجذبه إليه.

وهذا التصور يصطدم بأصلين عظيمين من أصول التوحيد:

- توحيد الربوبية: فالله وحده هو المتصرف في الكون، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر: ٦٢].

- توحيد العبادة والاستعانة: فلا يلجأ إلا إليه، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

وبذلك يتحول الإنسان - في هذا الخطاب - من عبد مفتقر إلى الله، إلى مركز للكون: يتوهم أنه يصنع قدره بنفسه.

الطاقة... ادعاء غيب بلا وحي:

تقدم "الطاقة" باعتبارها قوة خفية تتحكم في الأحداث، وتؤثر في العلاقات، وتغير الواقع.

غير أن هذا في حقيقته ادعاء غيب بلا وحي؛ إذ إن الغيب لا يعرف إلا بدليل من الوحي، أو بحس مشاهد. وما سوى ذلك فهو باب للوهم والخرافة، مهما تزين بالمصطلحات الحديثة.

"تضخيم الذات"...
إعادة إنتاج خطاب إبليس:

تغذي هذه الفلسفات شعور الإنسان بالاستغناء، وتضخم ذاته حتى تجعله محور الوجود.

وهذا يعيد إنتاج الفكرة الإبليسية القديمة في ثوب معاصر؛ حيث يرفع الإنسان فوق قدره، ويغذى وهم الاستقلال عن خالقه.

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].

فالإنسان هنا لا يعبد صنمًا، بل يعبد هواه، وإرادته، وتصوراته.

الألم النفسي... بوابة العبور:

لا يدخل كثير من الشباب هذا العالم من باب القناعة الفكرية، بل من باب الألم: خذلان، أو فشل، أو شعور بالظلم.

وفي لحظة الضعف، يجد خطابًا يقول له: "الكون سيعوضك... أرسل نيتك... وستتحقق أمنياتك".

إنه خطاب يمنح تعويضًا نفسيًا سريعًا؛ لكنه في الحقيقة يسكن الألم ولا يعالجه، ويؤجل المواجهة ولا يحلها.

بينما يقدم الإسلام معالجة أعمق، تربط الألم بالقدر، وبحكمة الله، وبمعنى الابتلاء الذي يطهر النفس، ويرفع الدرجات.

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

أزمة الخطاب الدعوي... حين يغيب التأثير:

لا يمكن إغفال جانب آخر من المشكلة، وهو ضعف بعض الخطابات الدعوية التي لم تعد قادرة على مخاطبة واقع الشباب، أو ملامسة احتياجاتهم النفسية.

حين يرى الشاب خطابًا جامدًا خاليًا من الروح، ثم يقابله خطاب عاطفي مؤثر: غني بالصورة والصوت والمشاعر: فمن الطبيعي أن ينجذب إلى الثاني، ولو كان باطلًا.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى تجديد الوسائل دون التفريط في الأصول والثوابت؛ بتقديم الحق في صورة حيَّة تجمع بين العلم والروح والواقع.

الشيطان يغير الوسيلة... لا الهدف:

الهدف لم يتغير عبر التاريخ: صرف الإنسان عن توحيد الله.

لكن الوسائل تتبدل: فبعد أن كانت الأصنام تنحت من الحجر، أصبحت اليوم تصاغ من

الأفكار والمشاعر.
لم يعد الشيطان يقول: "اعبدوا الصنم"، بل يقول: "انسجموا مع الكون... عظموا الطاقة... ثقوا بالذبذبات".
إنها وثنية بلا أصنام؛ لكنها أشد خطرًا؛ لأنها لا ترى، ولا يتنبه إليها بسهولة.

الوثنيات الناعمة ومعركة الوعي في فلسطين:

لا تقف خطورة هذه الظواهر عند حدود الفرد، بل تمتد لتصيب وعي الأمة وقضاياها الكبرى، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.
إن أخطر ما يواجه هذه القضية اليوم ليس السلاح وحده، بل إعادة تشكيل وعي الجيل الذي يفترض أن يحملها.
فالشاب الذي يرى على أن "الكون يمنحه ما يريد"، يفقد تدريجيًا معاني الجهاد والصبر والتضحية.
والشاب الذي يفسر الأحداث بالطاقات والذبذبات، لا بالسنن الربانية، يعجز عن فهم طبيعة الصراع، ولا عن تحديد موقعه فيه.
وهنا يتحول الصراع من قضية حق وباطل إلى مجرد "توازن طاقات" و"انسجام كوني"، وهو تحول خطير يفرغ القضية من بعدها الإيماني، ويمنع تشكل موقف واع وثابت.

نحو استعادة التوازن... ما العمل؟

المواجهة لا تكون بمجرد التحذير، بل ببناء بديل حقيقي:
- إعادة بناء التوحيد السني في نفوس الشباب، لا كمعلومة، بل كحقيقة حيَّة.
- تعليم أسماء الله وصفاته وأفعاله بطريقة تربط القلب بالله مباشرة.
- إعادة تفسير الواقع وفق السنن الربانية بدل التفسيرات الوهمية.
- تطوير خطاب دعوي مؤثر يجمع بين العلم والروح والواقع.
- ربط الشباب بقضايا الأمة الكبرى المصيرية، وعلى رأسها فلسطين وبيت المقدس والمسجد الأقصى، من منظور إيماني واع.

السكينة الحقيقية... طريق التوحيد:

لم يخرج الشباب إلى هذه الفلسفات بحثًا عن الشرك، بل بحثًا عن السكينة؛ لكنهم وجهوا إلى سكينة مزيفة تمنح راحة مؤقتة، وتبعدهم تدريجيًا عن أصل الدين.
إن التحدي الحقيقي اليوم ليس في كشف زيف هذه الظواهر فحسب، بل في تقديم التوحيد السني الصافي بأسلوب يملأ الفراغ، ويخاطب القلب والعقل معًا.

معركة البوصلة:

إن معركة الأمة اليوم ليست معركة حدود، بل معركة بوصلة:
فمن ضاعت بوصلة التوحيد من قلبه، لن يهتدي إلى طريق التحرير، ولو امتلك كل الوسائل.
وإن أخطر ما يصيب الجيل ليس الضعف، بل إعادة تشكيل وعيه حتى لا يشعر أنه في معركة أصلًا.
لذلك؛ فإن تجريد التوحيد في القلوب ليس ترفًا دعويًا، بل ضرورة وجودية للأمة.
فبالتوحيد السني قامت هذه الأمة، وبه تحررت، وبه ستعود - بإذن الله - إلى موقعها الذي أراده الله لها.
وحين يعود الشاب ليقول: "حسبي الله ونعم الوكيل".
بدلًا من:
"الكون سيعطيني"،
حينها فقط... يبدأ طريق التحرير الحقيقي.■

رياض الأنس ٤

من مشاهداتي في فلسطين والقدس

مقامات منتشرة وأساطير مدورة

د. سليم بن عيد الهلالي

حين تطأ قدمك فلسطين، لا تستقبلك الأرض وحدها، بل تستقبلك الذاكرة.

ذاكرة مزدحمة بالأنبياء، والآثار، والحكايات، والقداسة التي تتدفق من كل حجر. غير أن هذه القداسة - على جمالها وخطورتها في آن - تحتاج إلى بصيرة؛ لأن القلب إذا أحب بلا علم، قد يخدع باسم المحبة.

مما لفت انتباهي، وأوجع قلبي في الوقت نفسه، كثرة المقامات والأضرحة المنسوبة إلى أنبياء وأولياء وصالحين، تنتشر في القرى والجبال والطرقات، ويشد إليها الرحال، وتمارس عندها شعائر تسمى زورًا "بركة"، وهي في حقيقتها ممارسات تناقض مقاصد التوحيد الذي جاء به جميع الأنبياء.

رأيت أناسًا يلمسون الجدران، ويتمسحون بالأحجار، ويهمسون بأدعية لا تقال إلا لله، وكأن المكان - لا رب المكان - هو مصدر النفع والضر.

رأيت دموعًا صادقة، لكنها وجهت في غير وجهتها، وقصدًا حسنًا انحرف عن الطريق المستقيم، لا عن سوء نية، بل عن جهل طال أمده.

والمؤلم أكثر أن هذا الباطل لا يعيش وحده، بل

تعيش عليه جهات.

جهات وجدت في هذه المقامات مصدر نفوذ، أو رزق، أو سلطة روحية زائفة. فتراها تدافع عنها بشراسة، لا غيرةً على الدين، بل حفاظًا على مصالح. تحشد القصص، وتنسج الكرامات، وتعيد تدوير الحكايات؛ حتى تختلط الحقيقة بالخرافة، ويخدع العامة باسم التاريخ والتراث ومحبة الأولياء.

وهنا يتجلى التناقض المؤلم:

أرض الأنبياء الذين دعوا إلى توحيد الله، يمارس فيها ما يناقض دعوتهم.

أنبياء قالوا: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، ثم نسب إليهم ما لو رأوه لأنكروه أشد الإنكار.

لم يكن إنكاري لهذه المشاهد إنكار محبة، ولا جفاءً للتاريخ، ولا استخفافًا بعاطفة الناس. بل كان إنكار وفاء للتوحيد؛ لأن أعظم ما يهان به الأنبياء والصالحون أن يرفعوا فوق منازلهم، أو يجعلوا وسائط فيما لا يكون إلا لله.

في فلسطين حيث المعركة على الأرض لا تهدأ، هناك معركة أخرى أخطر: معركة العقيدة والوعي؛ فالاحتلال لا يخشى فقط من سلاح يقاوم، بل يفرح - أحيانًا - بوعي مشوه، ودين منزوع البوصلة، وناس يشغلون بالقبور عن رب القبور.

والغفلة هنا ليست بريئة دائمًا: فكما أن هناك من يجهل، هناك من يريد للجهل أن يبقى.

لأن التوحيد الصافي يحرر الإنسان، والتحرر لا يخدم كل من اعتاد أن يعيش على التقديس الأعمى.

تعلمت من هذه المشاهد درسًا لا أنساه: أن أخطر ما يفقد الشعب الفلسطيني في فلسطين ليس الأرض وحدها، بل المعنى.

وأن حماية القدس لا تكون فقط بحراسة حجارتها، بل بحراسة التوحيد الذي من أجله باركها الله.

إن فلسطين التي نحبها ليست بحاجة إلى أساطير، ولا إلى كرامات مزعومة، ولا إلى وسطاء بين العبد وربه.

هي بحاجة إلى وعي ينقي المحبة من الانحراف، ويعيد للقداسة معناها الصحيح:

أن تقربك من الله، لا أن تشغلك عنه.

وفي القدس حيث بارك الله حول المسجد الأقصى، لا تحفظ البركة بالأحجار ولا بالمقامات، بل بالتوحيد الذي من أجله شرفت الأرض، وبالإخلاص الذي سار به الأنبياء، وبالوعي الذي يحرس العقيدة من أن تختطف باسم المحبة.■

ختامها مسك

حين يبدأ الوعي طريق التحرير...

وفي ختام هذا العدد...لا نطوي صفحات كتبت، بل نفتح بابًا لمرحلة تصنع.
لقد حاول هذا العدد أن يعيد تعريف المعركة من أصلها:
ففلسطين ليست مجرد أرض محتلة، بل وعي يستهدف، وعقيدة تحرف، وإنسان يعاد تشكيله بعيدًا عن بوصلة الوحي.

ومن هنا كانت رسالتنا جلية:

- أن الوحي هو البوصلة حين تضطرب الاتجاهات
- وأن بناء الإنسان هو المقدمة التي لا يستغنى عنها قبل استعادة الأوطان
- وأن أخطر الهزائم ليست في الميدان... بل في المفاهيم التي تسبق الميدان

لقد طرق هذا العدد قضايا مفصلية:

تشويه الجهاد والرباط، خلل التربية، صناعة التيه، إدارة الخيانة، تحويل القضية إلى شعار بلا مضمون...لنقول بوضوح لا يحتمل التأويل:

إن القضية لا تغتال حين تحتل الأرض... بل تغتال حين يعاد تعريفها في عقول أبنائها.

أيها القارئ الكريم... لسنا نقدم لك مادة تقرأ... بل مشروعًا يعاش.

ولسنا نعرض عليك قضية... بل نضعك أمام مسؤولية.

فإن لم يتحول الوعي إلى فعل، وإن لم تتحول القناعة إلى التزام، وإن لم تتحول القضية إلى مشروع حياة... فسيبقى كل ما نقرؤه... مجرد صدى لا يغير واقعًا.

ماذا بعد؟

ابدأ من هنا:

- صحح بوصلتك: اجعل الوحي مرجعك في الفهم والتقييم.
- ابن نفسك: علمًا، ووعيًا، وثباتًا.
- رب من حولك: أسرةً أو طالبًا أو دائرة تأثير.
- انقل القضية من التعاطف إلى العمل: فكرة، مبادرة، مشروع.

فالتحرير ليس لحظة... بل مسار يبنى.

- إلى قرائنا الكرام -

بفضل الله ثم بدعمكم وتفاعلكم، تدخل مجلة فلسطين المستقبل عامها الثاني برؤية أعمق، وخطاب أنضج، ومسؤولية أعظم.

وقد تقرر أن تصدر المجلة كل شهرين؛ لنمنح كل عدد حقه من البناء العلمي، والعمق الفكري، والتأثير الواقعي.

ونعدكم أن القادم:

- أكثر وضوحًا في الرؤية.
- أكثر جرأة في الطرح.
- أكثر قدرة على صناعة الوعي والتحول.

قراؤنا الكرام تذكروا... ليست المعركة أن تعرف... بل أن تتحول.

وليست القضية أن تتعاطف... بل أن تلتزم.

وليست الهزيمة أن تغلب...

بل أن ترضى بالبقاء في موقع المتفرج.

فابدأ بنفسك... فهنا يبدأ الطريق، وهنا يكتب النصر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

أسرة تحرير مجلة فلسطين المستقبل

يعد الإعلام الإسلامي ذو المرجعية السنية سلاحًا فاعلًا في نصرة القضية الفلسطينية، وأول خطوة في مسار التحرير: حيث يساهم في نقل الحقيقة، وكشف الجرائم والانتهاكات التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني.

يتميز الإعلام الإسلامي بتسليط الضوء على قضية فلسطين من منظور عادل وصادق، ملتزمًا بالقيم والأخلاق الإسلامية في الطرح والعرض والنقد يقوم بتعزيز الوعي العالمي حول القضية الفلسطينية من خلال نشر الأخبار، وإعداد التقارير الميدانية، وإجراء المقابلات مع الشخصيات المؤثرة، كما يلعب دورًا في تعزيز الوحدة الإسلامية والتضامن بين الأمة العربية والإسلامية لدعم حقوق الفلسطينيين في وطنهم وتقرير مصيرهم.

ويواجه حملات التضليل الإعلامي العالمي التي تستهدف تشويه صورة الشعب الفلسطيني وقضيته، ويحرص على إبراز الرواية الحقيقية بعيدًا عن التزييف.

ويسهم في تعزيز روح الثبات والصمود من خلال بث الرسائل المحفزة والداعمة للقضية الفلسطينية والشعب العربي الفلسطيني المسلم في صراعه الديني مع العدو اليهودي الغاصب وحلفائه وذيوله من المنافقين والعملاء.

ولذلك انطلقت "مجلة فلسطين المستقبل" لتكون نجمًا يبدد كل الظلمات حول قضية المسلمين في فلسطين وبيت المقدس.

ولتكوين جبهة قوية في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية، ونقل صوت المظلومين إلى العالم، مع الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية السنية وعلى القيم الأخلاقية في كل ما تقدمه.

منصة فلسطين قضيتي الإعلامية

مجلة فلسطين المستقبل

منصة فلسطين قضيتي

www.KADIATY.com